النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون - العدد 1077 - الأربعاء 4 تشرين الأول 2023

أحجية مزمنة.. رغيف المواطن

» (النور)

إذا كانت الحكومة تخصص، كما تقول، في الموازنات، تريليونات الليرات لدعم الخبز، كي يصل الرغيف إلى المواطن بسعر مدعوم..

وإذا كانت وزارة حماية المستهلك تكرس صوامعها ومطاحنها ومخابرها وخبرات العاملين فيها لتقدم الطحين والمستلزمات الأخرى للمخابز..

البقية ص ٣

الرئيس الأسد في مقابلة مع تلفزيون الصين المركزي:

الصين تلعب دوراً مهماً على مستوى العالم من مبدأ الشراكة وليس الهيمنة

أكد السيد الرئيس بشار الأسد أن الصين دولة عظمى تلعب دوراً مهماً جداً على مستوى العالم، وهي عندما تتحدث عن الشراكة تتحدث عن مبدأ جديد ولا تتحدث عن الهيمنة.

وأشار الرئيس الأسد في مقابلة مع تلفزيون الصين المركزي (CCTV) إلى أن الصين وقفت مع سورية سياسياً من خلال دورها في مجلس الأمن وفي عدد من المحافل الدولية، ومن الطبيعي أن يكون هناك حوار أوسع معها..

وفيما يلي مقاطع من إجابات السيد الرئيس في المقابلة:

الصين اليوم دولة عظمى تلعب دوراً مهماً جداً على مستوى العالم، ومع ذلك هي عندما تتحدث عن الشراكة فهي تتحدث عن مبدأ جديد، لا تتحدث عن الهيمنة، ما ينقصنا نحن كدول في مختلف دول العالم، ليس فقط في سورية، ولكن خاصة الدول الأصغر تحتاج لهذه الشراكة وتحتاج لهذا الدور، والصين تقوم بهذا الدور لأن الصين وقفت مع سورية سياسياً من خلال دورها في مجلس الأمن وفي عدد من المحافل الدولية، بالإضافة للمواقف السياسية الواضحة البعيدة عن المجاملات، فإذاً الجانب السياسي هو أساساً متطور،

البقية ص ٢

توكاييف يعلن عن استعداد موسكو وكييف للمفاوضات

لافروف: روسيا مستعدة للتفاوض حول أوكرانيا "مع الأخذ في الاعتبار الحقائق على الأرض"

أعلن الرئيس الكازاخستاني قاسم جومارت توكاييف أن روسيا وأوكرانيا أعربتا عن رغبتهما في الجلوس إلى طاولة المفاوضات، إلا أن شكل المفاوضات بشروط تناسب الطرفين لم يتحدّد بعد.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي مشترك مع المستشار الألماني أولاف شولتس، عقب انتهاء الاجتماع الثنائي بينهما، إذ قال توكاييف: (ناقشنا اليوم مع المستشار شولتس واتفقنا أن الوضع خطير للغاية،

البقية ص ٣

ناغورني كاراباخ.. في الفصل الأخير للصراع

بعد ثلاثة عقود من الصراع بين الجارتين القوقازيتين أرمينيا وأذربيجان، أُعلِن زوال جمهورية ناغورني كاراباخ المعلنة من جانبَ واحد من الوجود، بدءاً من مطلع العام المقبل، وذلك بمرسوم أصدره زعيم الإقليم بعد أن استعادته أذربيجان بهجوم عسكري شنته في ٢٠٢٣/٩/١٩ للتغلب على الانفصاليين وأدى إلى نزوح غالبية سكان الإقليم إلى أرمينيا، واتهم رئيس الوزراء الأرمني نيكول باشينيان أذربيجان بارتكابها حملة تطهير عرقي ضد الأرمن وانتهاكات لحقوق الانسان، في الوقت الذي دعا به الرئيس الأذربيجاني الأرمن البقاء في الإقليم مع ضمان حقوقهم.

9

أين فلسطين من مشروع ربط الهند ودول الشرق الأوسط وأوربا؟ 6

المشكلة ليست في القرار 2254 11

الـ(تعديل) الأخير لأسعار المحروقات يُطلق موجات جديدة من التضخم والغلاء 17

الرئيس الأسد في مقابلة مع تلفزيون الصين المركزي /بقية

ولكن من الطبيعي أن يكون هناك حوار أوسع في هذه الظروف التي يمر بها العالم، هناك الجانب الاقتصادي، جانب التنمية بالنسبة لنا في سورية يعنينا كثيراً، لأن سورية الآن معرضة لحصار اقتصادي سيئ وقاسٍ وخطير من الغرب يهدف لتجويع الشعب السوري، هذا جانب مهم بالنسبة لنا، وكان أحد العناوين الواسعة التي توسعنا فيها مع المسؤولين الصينيين وفيه عدة جوانب، طبعاً الصين تقدم مساعدات إنسانية لسورية وتلعب دوراً مهماً في تخفيف المعاناة، نحن وضعنا عناوين، عندما نعود إلى دمشق ستتم لقاءات واجتماعات من أجل وضع آليات لتحويل هذه العناوين إلى مشاريع عمل تطبيقية.

لا نستطيع أن نفصل مبادرة الحزام والطريق عن المبادرات الأخرى التي طرحها الرئيس شي جين بينغ، مبادرة الحضارة العالمية والتنمية العالمية والأمن العالمي، لأنه لا يمكن أن تكون هناك تنمية من دون أمن، ولا يمكن أن تكون هناك تنمية وأمن إن لم نحافظ على الجوانب الحضارية والأخلاقية والثقافية في العلاقات بين الدول، لا يمكن أن تكون التنمية تعني أن تسحقي هوية دولة أخرى هذا مستحيل، فلذلك أنا لا أقول بأن هذه المبادرة الآن هي مبادرة صينية، أقول بأنها أصبحت مبادرة عالمية، الحزام والطريق هو التطبيق الأهم بالنسبة لهذه المبادرة الآن، ولكن لا بد من البحث عن مؤسسات تقوم بهذا الجانب وتتفاعل مع المؤسسات الأخرى، كل هذه المبادرات مع المؤسسات تشكل شبكة لكي تتحول إلى تطبيق واقع على مستوى العالم.

الحرب لم تنته، ما زلنا في قلب الحرب حالياً، لكن أريد أن أقول بأن سورية كموقع جغرافي عبر التاريخ القديم منذ كُتب التاريخ هي ممر للغزوات، وكلما كان يأتي محتل كان يدمر المدن فهذا هو تاريخ سورية ولكنها كانت دائماً يُعاد بناؤها، بكل تأكيد الشعب السوري قادر على إعادة بناء بلده عندما تتوقف الحرب وعندما ينتهي الحصار، المشكلة هي الآثار الاجتماعية التي يمكن أن تظهر، عندما تخسرين شيئاً مادياً تعيدين بناءه ولكن عندما تخسرين شيئاً فكرياً وثقافياً يذهب ولا يعود، الآن منطقتنا تواجه بهذه الحرب نوعين من الخطر، خطر الليبرالية الحديثة الغربية والتي نشأت في أمريكا، وخطر التطرف، فإذاً المجتمعات هي أمام شيئين سيئين يظهران كأنهما شيئان مختلفان ولكنهما في الحقيقة واحد، نحن ما نركز عليه الآن هو أن نتمكن من الحفاظ على القيم أولاً وعلى الانتماء لأن القيم والانتماء هي التي تساعدنا على بناء مجتمعنا أو وطننا، عندما نخسر هذه القيم سيهاجر الكل، ولن يكون هناك أي شخص مستعد للدفاع عن بلده، أو القيام بأي عمل يخدم المجتمع، فهذا هو التحدي.

قلت سابقاً في عدة مرات إذا أبعدنا هذا التدخل الخارجي، فالمشكلة السورية التي تبدو معقدة هي ليست كذلك يمكن أن تُحل في أشهر قليلة وليس في سنوات، هذا كلام صحيح.

صحيح، المنطقة الشمالية الشرقية من سورية التي يحتلها الإرهابيون هي نفسها التي يشرف عليها الأمريكي، فإذاً القضية ليست فقط سرقة، وإنما القضية هي شراكة مع الإرهابيين في تقاسم الأرباح، وهي مشكلة ثانية أن تكون دولة عظمى تشارك الإرهابيين، هذا هو حقيقة الواقع في سورية، لذلك نحن نخسر في تلك المناطق النفط والقمح، نحن كنا دولة نصّدر القمح، الآن لا يوجد لدينا إلاّ القليل من القمح، لا يوجد لدينا كهرباء، كيف يمكن أن يكون هناك حياة من دون كهرباء، طبعاً لدينا أقل بكثير من الحد الأدنى للحياة ولكن هذا لا يكفي.

الوضع الحالي بكل تأكيد غير جيد أو سيئ، لنكن واضحين هو وضع سيئ، لأن المشكلة الآن بالنسبة للسوريين هي مشكلة معيشية، مشكلة معيشية بالنسبة للوضع الاقتصادي أقصد، المعاناة تزداد، وقدرة الشعب السوري الذي كان يعيش دائماً علاقات طبيعية مع مختلف دول العالم يستطيع أن يتبادل معهم التجارة والثقافة والعلم وكل شيء وهي ضرورية، هذا تفاعل ضروري لكي يبقى البلد مزدهراً، هي في حالة خنق متزايد من قبل الدول الغربية، لكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع أن نقوم بشيء وهذا أحد العناوين لهذه الزيارة، هنا يكون دعم الدول الصديقة حيوياً وأساسياً، ليس بالضرورة من خلال المساعدات، المساعدات قد تكون لأسباب إنسانية ولكن أقصد من أجل فتح أبواب لكي يتمكن الشعب السوري الذي لديه إمكانيات قديمة أن يبني بلده وأن يتفاعل وأن يتطور وأن يزدهر، لدينا هذه الإمكانيات، نحن لا نفتقدها، هذا النوع من العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية هو الذي يمكن أن يفتح لنا الأبواب لكي نعود وننطلق من جديد.

المصالحة السعودية الإيرانية كانت إنجازاً كبيراً جداً وغير متوقع، لكنها كانت مفاجأة جميلة جداً، لأن هذه المشكلة عمرها أربعة عقود في منطقتنا أو أكثر قليلاً.

نتمنى أن تستمر الصين بلعب دور سياسي يتصاعد كما نراها بشكل مستمر، لأن هذا الدور السياسي لا ينفصل كما قلنا عن المبادرات بما فيها مبادرة الأمن العالمي، لأنها تخلق استقراراً، أما بالنسبة لهذه المبادرات فنحن نراها قواعد للعالم الجديد، أنا أقول بأن العصر الذي نعيشه الآن هو عصر انتقال من عالم قديم إلى عالم جديد، ولا أقصد العالم القديم منذ عدة آلاف من السنوات، ولكن أنا أتحدث عن العالم القديم الذي ابتدأ مع عصر الاستعمار في القرن الخامس عشر مع اكتشاف أمريكا، منذ ذلك الوقت حتى اليوم ستة قرون من الاستعمار والقتل والنهب، ما الذي تعنيه هذه المبادرات؟ تعني أن السياسة اليوم في العالم لم تعد ربحاً على حساب الآخرين، لم تعد قتلاً، لم تعد احتلالاً، أصبحت السياسة أو السياسة الجديدة التي نحتاجها هي سياسة مبنية على الأخلاق، سياسة مبنية على التعاون، سياسة مبنية على المبادئ، سياسة مبنية على الربح المتبادل، لذلك أنا أقول هي مبادئ صالحة لعالم جديد يحل تدريجياً محل العالم القديم، هكذا نراه.

الإعلان عن تصفية جمهورية قره باغ

وقّع رئيس جمهورية قره باغ غير المعترف بها مرسوماً بحل كلّ المؤسسات الحكومية في الجمهورية حتى ١ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٤.

وجاء في المرسوم: (تُحلّ جميع مؤسسات الدولة والمنظمات الخاضعة لتبعيتها الإدارية حتى ١ يناير ٢٠٢٤، وتنتهي جمهورية قره باغ (آرتساخ) من الوجود).

وأُصدرت الأوامر لسكان قره باغ، وبضمن ذلك الذين يعيشون خارج الجمهورية، بعد دخول المرسوم حيز التنفيذ، بالتعرف على شروط إعادة الاندماج التي قدمتها أذربيجان، كي يقرّروا بعد ذلك بشكل مستقل ما إذا كانوا سيبقون في المنطقة أم لا.

ويدخل المرسوم حيّز التنفيذ فور نشره.

تجدر الإشارة إلى أن القرار اتخذ فيما يتعلق بالوضع العسكري السياسي الراهن والمعقد، على أساس أولوية ضمان الأمن المادي والمصالح الحيوية لشعب قره باغ، مع الأخذ في الاعتبار الاتفاق الذي تم التوصل إليه من خلال وساطة الاتحاد الأوربي، وقيادة وحدة حفظ السلام الروسية مع ممثلي جمهورية أذربيجان لضمان المرور الحر والطوعي ودون عوائق لسكان قره باغ، وبضمن ذلك مرور الأفراد العسكريين الذين ألقوا أسلحتهم مع ممتلكاتهم في مركباتهم على طول ممر لاتشين، وتوجيههم بموجب المادة ٩٣ من دستور قره باغ.

من جهة أخرى، أعلنت يريفان أن أكثر من ١٠٤ آلاف أرمني نزحوا عن قره باغ إلى أرمينيا منذ ٢٤ أيلول (سبتمبر)، بعد العملية العسكرية الأذربيجانية في الإقليم.

وأعلن المكتب الصحفي للحكومة الأرمينية اليوم السبت وصول ١٠٠٤١٧ شخصاً من قره باغ إلى أرمينيا، وعبور ٢١٠٤٣ وسيلة نقل جسر هكاري في ممر لاتشين الإنساني الذي تؤمنه قوات حفظ السلام الروسية.

وفي وقت سابق أكد الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف أن السكان الأرمن في قره باغ سيكون لهم الحقوق نفسها التي يتمتع بها مواطنو أذربيجان إن قرروا البقاء في الإقليم.

وقال رئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان في وقت سابق إنه (لن يبقى أرمني واحد في إقليم قره باغ، لأنه سيتم ترحيلهم في إطار سياسة تطهير عرقي ممنهجة)، وهو ما أثار امتعاض السلطات الأذربيجانية.

أحجية مزمنة.. رغيف المواطن / بقية

وإذا كانت دوائر الرقابة والتفتيش في هذه الوزارة موجودة على رأس عملها كما تفترض القوانين والأنظمة..

وإذا كانت هذه الحكومة، والحكومات التي سبقتها، قد وعدتنا، في كل مرة كانت ترفع فيها سعر الخبز، أنها ستُحسّن جودة الخبز ونوعيّته..

فلماذا، إذاً، يصل الرغيف إلى المواطن بمواصفات متدنّية، في أكثرية المحافظات والمدن والمناطق السورية؟ ولماذا تبرز الاستثناءات لدى بعض المخابز التي تقدم الرغيف الجيد، مادام الطحين من مصدر واحد، ومادامت صناعة الرغيف لم تعد سراً من الأسرار؟

أيها السادة، في حكومتنا التي أرهقتنا بفلتان الأسعار الكيفي لجميع السلع والمواد الغذائية، ألا تتركون لنا رغيفاً جيداً يعوضنا عن فقدان ما يجب أن يحتويه هذا الرغيف من أطعمة ومواد أصبحت أسعارها فوق بساط الريح؟

نريد خبزاً جيداً أيها السادة، فالمليارات تصرف لهذه الغاية، ولا مبرر أبداً لتفاوت جودة الرغيف بين مخبز وآخر، ولا أسرار مخفية في صناعة الرغيف.

إذا كان البعض لا يعلم، فنقول له إن رغيف الخبز أصبح الغذاء الأبرز، وربما الوحيد، لملايين السوريين بعد أن دخلوا مرغمين إلى خانة الفقر والفقر المدقع.

نطالب الحكومة بتحرك عاجل وفاعل لتحسين واقع صناعة رغيف الخبز.

توكاييف يعلن عن استعداد موسكو وكييف للمفاوضات /بقية

فيما عبر الجانبان الروسي والأوكراني عن استعدادهما للمفاوضات. ومع ذلك، لا يزال من غير الواضح على أي منصة، وعلى أي مستوى سيحدث ذلك).

وشدد توكاييف على أن لحظة (الدبلوماسية الحكيمة) قد حانت، ومن الضروري إجراء مفاوضات سلمية مع التركيز على النتائج التي تناسب الجانبين، مؤكداً أن بلاده (ستتخذ كل الخطوات الممكنة لتحقيق ذلك). وشدّد على أن أستانا تدعم مبادرات السلام التي تقوم بها مختلف الدول لحل النزاع في أوكرانيا.

من جهة ثانية، أكد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن موسكو مستعدة للتفاوض حول أوكرانيا، ولكن مع الأخذ في الاعتبار الحقائق على الأرض والمصالح الأمنية الروسية.

وقال لافروف في مقابلة مع (تاس): (ما زال موقفنا سارياً: نحن مستعدون للتفاوض، ولكن التفاوض مع الأخذ في الاعتبار الحقائق التي تطورت الآن على الأرض، وموقفنا معروف للجميع، مع الأخذ في الاعتبار مصالحنا، ومصالح أمننا، ومصالح منع إنشاء نظام نازي معاد على حدود روسيا، الذي أعلن صراحة هدف إبادة كل شيء روسي على أراضي كل من شبه جزيرة القرم ونوفوروسيا التي طورها الشعب الروسي واستقر وعاش بها لعدة قرون).

وصرح لافروف في وقت سابق أنه كلما تأخرت كييف في المفاوضات مع موسكو، أصبح من الصعب التفاوض لاحقاً.

وأكد أن الخطوة الأولى لمثل هذه الاتصالات يجب أن تكون إلغاء مرسوم الرئيس الأوكراني، فلاديمير زيلينسكي، الذي يحظر الحوار مع موسكو.

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسســت عــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
رئيس التحرير: بشار المنيّر
الإخراج الفني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

العـــدد 1077 ـ الأربعـــاء 4 تشـــرين الأول 2023

الساحة الحمراء..
ميدان الكادحين بقبب من ذهب

» فادي إلياس نصار

إذا ما كانت روسيا قيصرة العالم العظيمة، وتاجها هو الساحة الحمراء، فلا بد أن يكون الكرملين درّة هذا التاج، فالروس يعتبرون الساحة الحمراء بمثابة (إيفل) بالنسبة لفرنسا، و(بيغ بين) لإنكلترا، و(الأكروبوليس) بالنسبة لليونان، إلى جوارها بني القصر القلعة (الكرملين)، حيث يستريح جثمان القائد البلشفي العظيم فلاديمير لينين، وتعيين الساحة كاتدرائيات بقبب من ذهب.

لماذا الحمراء؟

عرفت باسم (تورغ) حتى نهايات القرن الخامس عشر، وفي أواخر القرن الـ ١٦ بدأت تأخذ شكلها المربّع، فأطلق عليها اسم (ساحة الثالوث) كانت عملياً المدخل لقلعة الكرملين. وعام ١٦٥٠ أطلق عليها بالروسية اسم (كراسنيا بلوشاد) الذي يعني (الساحة الحمراء) وبالروسية القديمة (الساحة الجميلة).

ويعتقد أن هذا الاسم ربما مشتق من اللون القرميدي الأحمر لجدران الكرملين في الساحة. ويعتقد آخرون أن التسمية تعود إلى كون الكلمة الروسية كراسنيا يمكن أن تعني إما أحمر أو جميل (المعنى الثاني قديم). وكان وصف جميل كلمة تطلق على كاتدرائيّة القدّيس فاسيلي التي نُقلَت لاحقاً إلى الميدان المجاور، أو لأنّ إيفان الرابع أقام فيها مذبحة عظيمة بسبب وفاة زوجته، ولذلك سُمِّيت الميدان الأحمر.

تمتد الساحة الشهيرة على مساحة ٤٦٥٠٠ متر مربع، ويظللها من الغرب مجمع الكرملين، ومن الجنوب كاتدرائية القديس باسيليوس المذهلة التفاصيل. ويقع بجوار جدار الكرملين ضريح الزعيم الشيوعي (لينين) مؤسس الاتحاد السوفياتي السابق. وقد أعلنت اليونيسكو في عام ١٩٩٠، الكرملين والساحة الحمراء ضمن قائمة التراث العالميّ.

الكرملين

يقول الروس: (لا شيء أعلى من موسكو إلا الكرملين، ولا شيء أعلى من الكرملين إلا السماء). وترجع الكلمة كرملين (لم تطلق كلمة كرملين على المبنى حتى عام ١٣٣١) إلى اللغة الروسية من الكلمة (حصن) أو (قلعة). وكانت أول مستعمرة في هذا الموقع عبارة عن قلعة خشبية بناها مؤسس موسكو يوري دولغوروكي في ١١٤٧، ويلف القصر جدار ضخم طوله ميلان ونصف الميل، وارتفاعه ٦٥ قدماً، وللكرملين ثمانية عشر برجاً أهمّها نيكولسكايا وسباسكايا، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملكاً للقيصر ورجاله قبل أن تتحول إلى متاحف. وفيه قاعة الأسلحة التي تعرض فيها أوسمة الدولة وشعاراتها، وعروش القياصرة، وملابسهم ومجوهراتهم، والأسلحة القديمة. ولا يمكنك أن تمر في الكرملين دون مشاهدة ملك المدافع الذي يعتبر أكبر سلاح في العالم، والذي صمم في روسيا في القرن الثامن عشر ويتجاوز وزنه ٢٠٠ طن. صُبّ هذا المدفع العملاق (عيار ٨٩٠ ملم) الذي يبلغ وزنه أكثر من ٣٩ طناً في موسكو في القرن السادس عشر). ومن يزور الكرملين يدهش عند رؤية ما يسمى بـ(قيصر المدافع) أكبر مدافع العالم الذي يبلغ طول ماسورته خمسة أمتار ووزنه أكثر من خمسة أطنان، والى جانبه يوجد جرس الأجراس، الذي يبلغ وزنه أكثر من مئتي طن، وارتفاعه يفوق الستة أمتار، وبُني الكرملين الذي يقع في قلب موسكو على تل (بوروفيتسكي) الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٢٥ متراً، وذلك على الطرف الأيسر لنهر موسكوفا من قبل مهندسين ايطاليين وروس على أساس الجمع بين تقاليد فن العمارة الروسي والهندسة المعمارية الإيطالية.

يُعدّ الكرملين من البقاع المقدسة. ففي الكرملين تحصل قوة القياصرة على مباركة الكنيسة أولاً. فقد الكرملين القليل من سمعته في عهد القيصر بطرس الأول الذي نقل السلطة إلى سان بطرسبورغ بعد بنائها في مطلع القرن الثامن عشر إلا أن لينين بعد انتصار الثورة أعاد مجد الساحة الحمراء والكرملين.

يعتقد أن الاسم ربما مشتق من اللون القرميدي الأحمر لجدران الكرملين في الساحة. ويعتقد آخرون أن التسمية تعود إلى كون الكلمة الروسية كراسنيا يمكن أن تعني إما أحمر أو جميل (المعنى الثاني قديم)

كاتدرائية قازان

سميت كذلك نسبة الى أيقونة كنيسة قازان التي بقيت سليمة وسط رماد الحريق الذي التهم الكنيسة في منتصف القرن السادس عشر، في ذكرى تخلص موسكو من الغزاة البولنديين. وكان الحريق التاريخي في موسكو قد التهم هذه الكنيسة، فأُعيد بناؤها من الحجر في عام ١٦٣٦ وبقيت كذلك حتى العقد الأخير من القرن العشرين.

بوتين يعيد مجد الساحة الحمراء

تحول الميدان مع مطلع القرن العشرين واندلاع الثورة الاشتراكية العظمى ١٩١٧ إلى لعب دور إيديولوجي بعد انتقال السلطة إلى البلاشفة. فكانت مظاهرات العمال والفلاحين التي تأتي إلى الساحة للاستماع إلى خطب لينين والتظاهرات الجماهيرية المؤيدة للثورة كذلك كانت الاستعراضات العسكرية في الأعياد القومية السوفياتية وقبيل الانطلاق إلى جبهة القتال إبان الحرب العالمية الثانية، حتى العرض العسكري التاريخي الذي أُلقيت خلاله رايات الفرق والألوية العسكرية الفاشية عند أقدام القادة السوفيات الذين اتخذوا ضريح لينين منصة لهم. وقد ظل الأمر هكذا إلى أن انهار الاتحاد السوفياتي وتبوأ الحكم المعتوه بوريس يلتسين في أسوأ حقبة تمر على روسيا الحديثة، وأمر يلتسن بحظر إقامة المظاهرات الشعبية ذات الطابع السياسي في هذا المكان، وحاول جاهداً إزالة ضريح لينين لكنه فشل، وبقي الأمر هكذا حتى مجيء الرئيس فلاديمير بوتين الذي أعاد المجد للميدان الأحمر، بعد ذلك عادت الاستعراضات العسكرية في المناسبات القومية والتاريخية إلى الساحة.

ضريح لينين

على الرغم من معارضة لينين الشديدة لفكرة ستالين بأن يُحنَّط جثمانه ولإقامة أي تماثيل له، وذلك في نقاش جرى بين لينين وستالين بوجود كروبسكايا زوجة لينين، إلا أن ستالين بعد وفاة الزعيم أمر عام ١٩٢٤ بإقامة ضريح تاريخي يليق بزعيم الثورة البلشفية. وخلال ثلاثة أيام فقط صمم المعماري (شوسييف) ضريحاً فخماً، وفي عام ١٩٣٠ أنهوا بناءه من أحجار الغرانيت والمرمر الفاخر الذي جيء به خصيصاً من أرمينيا.

كاتدرائية فاسيلي بلاجيني

بُنيت الكنيسة ذات القباب العشر، أو كاتدرائية بوكروفسكي، عام ١٥٦١على يد المهندس المعماري بوستنيك ياكفلوف.. كأعجوبة معمارية فريدة أذهلت ايفان الرهيب ما دفعه إلى استدعاء مصمميها وفقأ أعينهم كي لا يصمموا مثيلاً لها، وكان ايفان الرهيب ذاته قد أمر ببناء الكاتدرائية في ذكرى انتصاره على التتار والاستيلاء على قازان، ولا تزال إلى يومنا تحفة بديعة تتصدر المعالم التاريخية لروسيا. فهي بقبابها العشر نموذج معماري متجانس لتسع كنائس تحوي بين جنباتها ما يزيد على أربعمئة من أقدم أيقونات التاريخ المسيحي في العالم. ويوجد بالقرب منها (متحف تاريخ الدولة) وتمثال البطلين الروسيين كوزما مينين ودميتري بوجارسكي اللذين حررا موسكو من المحتلين البولنديين.

يُذكر أنه يوجد في الساحة الحمراء العديد من الكاتدرائيات ذات القباب الذهبية المعروفة نذكر منها (كاتدرائية أوسبينسكي)، التي كان فيها يتم تنصيب القياصرة، و(كاتدرائية أرخانجلسك)، التي تضم قبور ورفات عدد من قياصرة روسيا منذ القرن السادس عشر.

لاتزال الساحة الحمراء المكان الذي تتحد فيه كل ذكريات روسيا الأم. ولايزال الروس يعتبرونها (قبلتهم) الجميلة الآسرة، وهي تجذب أكثر من مليوني سائح سنوياً.

حول الدورة الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة

» د. صياح فرحان عزام

افتتحت الأمم المتحدة (الجمعية العامة) دورتها السنوية لهذا العام وسط أصوات علت فيها بالدعوة إلى إصلاح هياكلها ومؤسساتها، وخاصة منها مجلس الأمن بزيادة عدد الأعضاء الدائمين فيه.

ولكن هل تلقى هذه الدعوة والأصوات آذاناً مصغية تجاه ذلك؟ فعلى مدى ثمانية وسبعين عاماً، بقي الوضع في مجلس الأمن على وضعه الراهن، ومَنعت الدول الكبرى، لاسيما منها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها بريطانيا وفرنسا، أي تغيير في تركيبة مجلس الأمن وعدد أعضائه. ونذكر هنا أن تغييراً واحداً حصل عام ١٩٧١ بمنح الصين الشعبية العضوية الدائمة في المجلس بدلاً من تايوان حالياً، بعد توافق نادر في الجمعية العامة آنذاك، وفي الأساس التوافق بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية.

في هذه الأيام، يسود العالم انقسامات كبيرة وتنافر (استراتيجي) بين واشنطن وموسكو، بسبب السياسات الأمريكية الاستفزازية والحروب والأزمات التي أشعلت واشنطن نارها، حمايةً لمصالحها، والخوف من أن تفقد قيادتها الأحادية للعالم وانفرادها بالقرار الدولي.

ومن الملاحظ أن الصراع بين واشنطن وموسكو، الذي افتعلته الولايات المتحدة وغذّته باستمرار في عدّة دول من دول العالم، سيتركز- كما يبدو- في مجلس الأمن وأروقة الأمم المتحدة، فالرئيس الأمريكي بايدن يتبنّى توسيع قائمة الأعضاء الدائمين في المجلس، ليس حباً ورغبة صادقة في إصلاح المجلس وتوسيعه، بل بهدف التصدي لما يسمّيه تزايد نفوذ روسيا والصين فيه، ووفق الطرح الأمريكي، فإن زيادة أعضاء مجلس الأمن لا تقتصر على عضو أو اثنين، وإنما خمسة أعضاء على الأقل (اليابان، وألمانيا، والهند، والبرازيل، وجنوب إفريقيا)، ورداً على ذلك تدعو روسيا أيضاً إلى إصلاح المجلس، ليضمّ دولاً صاعدة أصبحت ذات تأثير ونفوذ أكبر في مجالات الأمن والاقتصاد العالميين. وبين الطرحين الأمريكي والروسي هناك نقاط غامضة تتعلق بالصلاحيات التي ستتمتع بها الدول الجديدة المفترضة، ومنها امتلاك حق النقض (الفيتو) الذي تمتلكه دول المجلس الخمس الحالية، والذي يمنحها القدرة على تعطيل أي قرار أممي يتخذه مجلس الأمن، فيما لو كان لا ينسجم مع سياساتها ومصالحها.

بطبيعة الحال، وحسبما يراه باحثون ومعلقون سياسيون، في الدعوة الأمريكية لإصلاح المجلس، لا تخرج عن دائرة العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، عن دعم الغرب اللامحدود لنظام زيلينسكي في كييف سياسياً وعسكرياً لاستفزاز روسيا.

لا شك في أن أمام الدورة الثامنة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة وعلى جدول أعمالها مجموعة من الملفات الحرجة والأزمات العالقة المتعلقة بقضايا الأمن والسلام وجملة الحروب والصراعات التي اختلقتها الولايات المتحدة وتعمل على تأجيج نارها وإدارتها وفقاً لما يضمن المصالح الأمريكية في العالم، خاصة مساعي واشنطن للتمسك بقيادة العالم والسيطرة الأحادية على القرار الدولي، هذا إضافة إلى قضايا أخرى مهمة، منها نقص الماء والغذاء في العالم، واتساع دائرة الفقر، وتحديات التغيرات المناخية، والعدالة والمساواة والأوضاع الصحية، وأعباء الديون على الدول الفقيرة، علماً بأن معظم هذه القضايا نوقشت سابقاً ولكنها بقيت دون حلول جذرية، بل حبراً على ورق.

باختصار، إن البشرية لم تعد تحتمل المزيد من الأزمات، وإن شعوب العالم باتت (محبطة)، وبالتالي فهي لا تعلق آمالاً عريضة على الدورة الحالية للجمعية العامة.

العـــــدد 1077 ـ الأربعـــــاء 4 تشـــرين الأول 2023

أين فلسطين

من مشروع ربط الهند ودول الشرق الأوسط وأوربا؟

د. ماهر الشريف *

يبدو أن مساعي إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن الحثيثة الرامية إلى تطبيع العلاقات السعودية-الإسرائيلية لا تقتصر فقط على إدماج إسرائيل في الإقليم وتعزيز التكامل، المتعدد الأبعاد، بين دوله، بل تتعلق كذلك بتمكين إسرائيل من أن تكون طرفاً فاعلاً في مشروع اقتصادي عالمي كبير كان بمثابة الموضوع المشترك الذي تناوله ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في حديثه إلى قناة (فوكس نيوز) الأمريكية، في ٢١ أيلول (سبتمبر) الجاري، وتطرق إليه الرئيس الأمريكي جو بايدن ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في اللقاء الذي جمعهما في نيويورك، في ٢٠ من الشهر الجاري، ثم أشار إليه هذا الأخير في الخطاب الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٢ من الشهر نفسه.

مشروع ربط أوربا ودول الشرق الأوسط والهند

بحسب موقع بلومبرغ، تناقش الولايات المتحدة الأمريكية، خلف الكواليس، منذ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٣، مع الهند والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وإسرائيل، مشروعاً لربط الاتحاد الأوربي ودول الشرق الأوسط والهند بشبكة من السكك الحديدية والطرق البحرية.

وعلى هامش النقاشات التي جرت في قمة (مجموعة العشرين)، التي استضافتها مدينة نيودلهي في التاسع من أيلول (سبتمبر) الجاري، وقعت الهند، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي اتفاقاً مبدئياً لإنشاء هذا الممر الذي يشتمل على طريقين: الأول يربط الهند بدول الخليج، والثاني يربط دول الخليج بأوربا، وذلك من خلال طرق بحرية وشبكة سكك حديدية ستسمح باتصالات (موثوقة وغير مكلفة)، وستسهل التجارة بين الهند والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والأردن وإسرائيل وأوربا، على أن تُنشر شبكة كهربائية ورقمية على طول شبكة السكك الحديدية هذه.

كما يتضمن المشروع، وفقاً لبعض المصادر، إنشاء ممرّ هيدروجيني يربط بصورة خاصة دبي، في الإمارات العربية المتحدة، وجدة، في المملكة العربية السعودية، بميناء حيفا الإسرائيلي ومنه بالموانئ الأوربية. وتعليقاً على توقيع ذلك الاتفاق، تحدث الرئيس الأمريكي جو بايدن عن اتفاق (تاريخي) خلال مائدة مستديرة جمعت الزعماء المعنيين في قمة العشرين، بينما أكدت رئيسة المفوضية الأوربية، أورسولا فون دير لاين، في القمة نفسها أن هذا المشروع (أكثر بكثير من مجرد سكك حديدية أو كابلات)، في إشارة إلى (جسر أخضر ورقمي بين القارات والحضارات). ويبدو أن الإدارة الأمريكية تهدف من وراء هذا المشروع، وهي التي كانت عرّابته، إلى مواجهة (مبادرة الحزام والطريق)، التي أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ قبل عشر سنوات، وتعزيز قدرات الهند على مواجهة تصاعد قوة الصين وتوسع نفوذها.

المشروع في منظار كل من السعودية والولايات المتحدة وإسرائيل

خلال المقابلة مع قناة (فوكس نيوز)، وجّه المذيع بريت باير إلى ولي العهد السعودي السؤال التالي: (لقد ذكَرتَ مجموعة العشرين للتو، التي أصبحت بالفعل لاعباً كبيراً على المسرح العالمي؛ واتفاق السكك الحديدية والموانئ الذي تم التوصل إليه في قمة مجموعة العشرين، والذي يربط أوربا ودول الخليج والهند، لماذا يعتبر هذا أمراً كبيراً؟)، فأجاب محمد بن سلمان: (هذا المشروع سيقلل الوقت الذي تقضيه البضائع من الهند إلى أوربا بمقدار ٣ إلى ٦ أيام مما يوفر الوقت ويوفر المال، وهذا أمر أكثر أماناً وأكثر كفاءة، فلماذا لا نفعله؟ والأمر ليس متعلقاً فقط بنقل بضائع عبر السكك الحديدية والموانئ، بل أيضاً الشبكات وشبكات الطاقة وكابلات البيانات، وغيرها من الأمور التي من شأنها أن تفيد أوربا والشرق الأوسط وأيضاً الهند ومعظم هذه المناطق، وسيتم إنتاج طاقة خضراء في الشرق الأوسط ويتم تصديرها إلى أوربا والهند. لذلك، إنها مسألة كبيرة بالنسبة لنا ولأوربا والهند).

وبحسب البيان الصادر عن الإدارة الأمريكية، عقب اللقاء الذي جمع الرئيس جو بايدن برئيس الوزراء الإسرائيلي في نيويورك، جرى التشاور بينهما (بشأن التقدم المحرز نحو إنشاء منطقة شرق أوسط أكثر تكاملاً وازدهاراً وسلاماً، بما في ذلك من خلال الجهود الرامية إلى تعميق وتوسيع نطاق التطبيع مع دول المنطقة، ورحب الزعيمان بالإعلان التاريخي الذي صدر في مجموعة العشرين عن التطوير المقترح للممر الاقتصادي للهند والشرق الأوسط وأوربا، الذي يمر عبر الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والأردن وإسرائيل، وناقشا فوائده المحتملة لمنطقة الشرق الأوسط بأكملها، ورحب الزعيمان وفريقهما بالالتئام المقبل المحتمل لاجتماع وزاري على شكل اجتماع النقب، الذي انعقد في سنة ٢٠٢٢ [بمشاركة إسرائيل والولايات المتحدة ومصر والبحرين والإمارات العربية المتحدة والمغرب]، لتعزيز مبادرات التكامل الإقليمي).

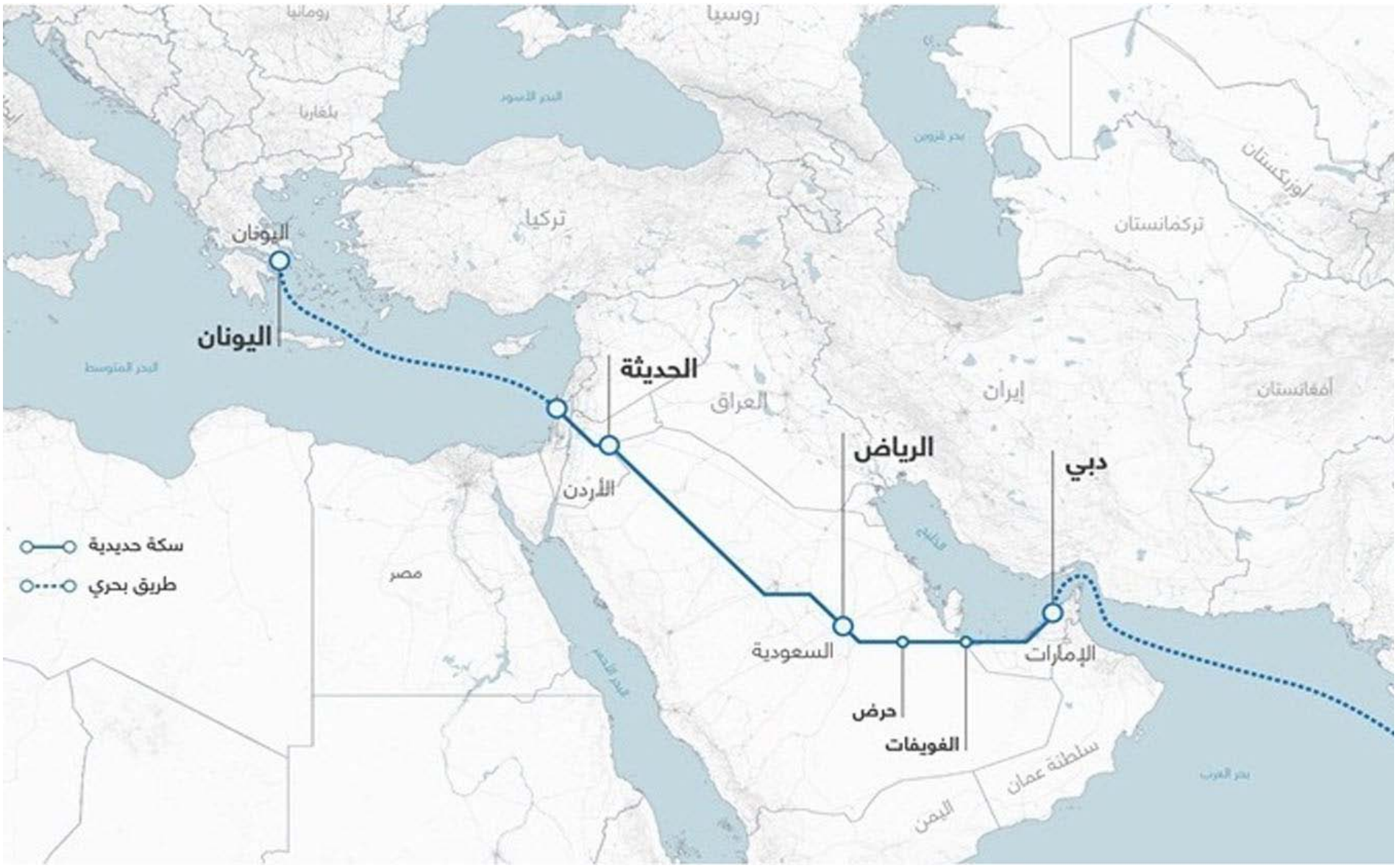

وكـان بنـيـامـين نتنـيـاهـو قـد أشـاد، لـدى انـعـقـاد قمة (مـجـمـوعـة الـعـشـريـن) في الـتـاسـع مـن الشهر الـجـاري، بهذا الـمـشـروع، ووصـفـه بأنه (أهم مشروع تعاوني في تاريخنا)، وهو (يأخذنا إلى حقبة جديدة من التكامل والتعاون الإقليمي والعالمي، غير مسبوق وفريد من نوعه في نطاقه)، وأضاف: (إن بلدنا، إسرائيل، سيكون نقطة مركزية في هذا الممر الاقتصادي، ستفتح خطوط السكك الحديدية والموانئ لدينا طريقاً جديداً من الهند إلى أوربا عبر الشرق الأوسط، وبالعكس)، مؤكداً أن إسرائيل (ستستخدم كل قدراتها وكل خبرتها والتزامها الكامل لجعل هذا المشروع التعاوني الأكبر في تاريخنا).

وفي الخطاب الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، عرض بنيامين نتنياهو خريطة للشرق الأوسط في سنة ١٩٤٨، في (نوع من العرض المسرحي الذي يحبه، في الأمم المتحدة)، وذكر (كيف كانت إسرائيل دولة صغيرة معزولة ومحاطة بعالم عربي يعاديها في سنة ١٩٤٨)، ثم قال: (سوف نهدم جدران العداوة؛ قبل بضع سنوات وقفت هنا حاملاً مؤشراً أشرت فيه إلى اللعنة الإيرانية، واليوم، بالمؤشر نفسه، أشير إلى الشرق الأوسط الجديد)، الذي غابت عنه فلسطين، واضعاً خطاً باللون الأحمر (على طرق التجارة الجديدة التي ستعبر الشرق الأوسط من خلال ربط آسيا بأوربا).

السعودية: التطبيع في نطاق أولوية المصالح الاقتصادية

وماذا عن فلسطين؟ وأين موقعها في إطار هذا المشروع الاقتصادي العالمي الكبير؟ لم يخرج الموقفان الأمريكي والإسرائيلي إزاء فلسطين عن إطارهما التقليدي المعروف. فالرئيس الأمريكي جو بايدن أعاد، في لقائه مع بنيامين نتنياهو، التأكيد من جديد على (طبيعة العلاقة التي لا تنفصم بين البلدين) وعلى (التزام الولايات المتحدة الثابت بأمن إسرائيل)، فضلاً عن (استمرار التعاون الوثيق بين إسرائيل والولايات المتحدة لمواجهة جميع التهديدات التي تمثلها إيران ووكلائها)، ثم شدد، في تكرار لفظي بات مملاً (على ضرورة اتخاذ خطوات فورية لتحسين الوضع الأمني والاقتصادي [في المناطق الفلسطينية]، والحفاظ على جدوى حل الدولتين، وتعزيز السلام العادل والدائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين)، وقال مازحاً، في تعليقه على تطرق بنيامين نتنياهو إلى إمكانية تطبيع العلاقات مع السعودية بتشجيع قوي منه شخصياً: (لو كان أي منا يتحدث عن التطبيع مع السعودية قبل عشر سنوات، أعتقد أننا كنا سننظر إلى بعضنا البعض ونقول: ماذا كان يشرب بحق الجحيم؟).

أما بنيامين نتنياهو، فقد انتقد، في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، خبراء حل النزاعات الذين أشاعوا فكرة (خاطئة) مفادها أنه (يجب علينا أولاً تحقيق السلام مع الفلسطينيين قبل تطبيع علاقاتنا مع الدول العربية)، مذكّراً بأن إسرائيل، تحت رعاية الولايات المتحدة، (أبرمت أربع معاهدات سلام مع الدول العربية في إطار اتفاقيات أبراهام)؛ وبعد أن لاحظ أن إسرائيل والسعودية (قريبتان من السلام (التاريخي)، أكد أن مثل هذا السلام (من شأنه أن يقطع شوطاً طويلاً نحو وضع حد للصراع الإسرائيلي العربي، وسيشجع الدول العربية الأخرى على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، وسيزيد من احتمالات السلام مع الفلسطينيين)، لكنه أصر على أنه (لا ينبغي لنا أن نعطي الفلسطينيين حق النقض على معاهدات السلام الجديدة مع الدول العربية)، بل (يمكن للفلسطينيين أن يستفيدوا بشكل كبير من السلام الأوسع، ويجب أن يكونوا جزءاً من هذه العملية)؛ ومن أجل السلام (يجب على السلطة الفلسطينية أن تتوقف عن تمويل الإرهابيين الذين يقتلون اليهود)، و(يتعين على الفلسطينيين أن يتوقفوا عن نشر معاداة السامية وأن يقبلوا حق اليهود في العيش في وطنهم التاريخي).

وبشأن الموقف السعودي، كان الأمير محمد بن سلمان واضحاً في حديثه لقناة (فوكس نيوز) عندما أكد أن مصالح المملكة الاقتصادية ومشاريع تنميتها وتعزيز الدفاع عنها، في نطاق خطة ٢٠٣٠، تحتل الأولوية في مركز اهتمامه. ففي رده عن سؤال لمذيع القناة، قال: (بالنسبة لنا في السعودية، أن نحقق تقدماً ونمواً كبيرين ونخلق اقتصاداً مذهلاً في السعودية، وأن نحقق ما يقرب من ١٠٠٪ من النجاح، فيما نحاول تحقيقه، هذا يعني أننا بحاجة

إلى منطقة مستقرة؛ ولكي تكون هناك منطقة مستقرة، فأنت تحتاج إلى تنمية اقتصادية في المنطقة بأكملها، لا تريد أن ترى مشاكل في اليمن، تريد أن ترى العراق يتقدم وإيران تتقدم، ولبنان يتقدم، وبقية دول المنطقة تتقدم، ونعمل مع دول الخليج العربي ومصر ومع لاعبين آخرين في المنطقة وأيضاً لاعبين عالميين ومع حلفائنا في الولايات المتحدة، وهذا أمر جيد لبقية العالم، لأنه عندما تضطرب المنطقة تخرج داعش والقاعدة والهجمات الإرهابية والقرصنة، لذلك لا نريد أن نرى هذه الأحداث، نريد أن نرى فرصاً للشركات الأمريكية والشركات الأوربية ولبقية العالم، والمزيد من النمو في مكان كان يخرج منه في العقود الماضية العديد من المشاكل).

وفي رده عن سؤال بشأن عقد اتفاق دفاعي بين السعودية والولايات المتحدة، أجاب محمد بن سلمان، بعد أن أشار إلى أن بلاده هي (أكبر مشتر لصناعة الأسلحة الأمريكية)، وأن الولايات المتحدة (لا تريد أن ترى السعودية تنتقل إلى شراء السلاح من أمريكا إلى مكان آخر)، بأن وثيقة اتفاق دفاعي بين البلدين (ستعزز مصالح أمريكا والمصالح الأمنية والمصالح العسكرية وكذلك المصالح الاقتصادية، كما أنها ستوفر الجهد والصداع من الجانب السعودي لعدم التحول إلى أماكن أخرى)، مؤكداً أن بلاده ستسعى للحصول على سلاح نووي، في حال حصول إيران عليه، وذلك (لأسباب أمنية ومن أجل توازن القوى في الشرق الأوسط).

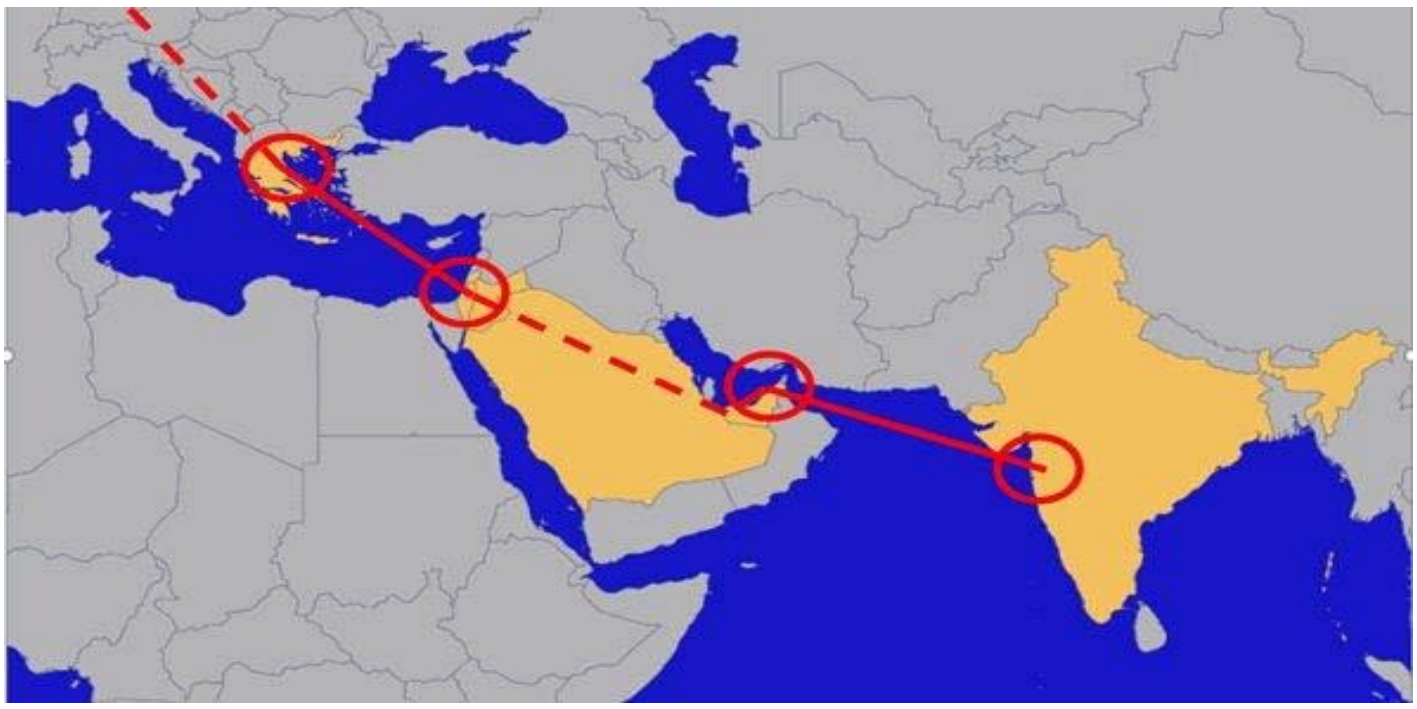

ورداً عن سؤال بخصوص تطبيع العلاقات مع إسرائيل، التي ستكون جزءاً من مشروع ربط أوربا والشرق الأوسط والهند، أجاب ولي العهد: (حسناً هناك خطة من إدارة الرئيس بايدن للوصول إلى هذه النقطة؛ بالنسبة لنا القضية الفلسطينية مهمة للغاية، نحن بحاجة إلى حل هذه المسألة، ولدينا مفاوضات جيدة وهي مستمرة حتى الآن، علينا أن نرى إلى أين ستتجه، ونأمل أن يصل ذلك إلى شيء وأن يسهل حياة الفلسطينيين ويجعل إسرائيل أحد اللاعبين في الشرق الأوسط)، مشيراً إلى أن المفاوضات الجارية حول التطبيع لا تزال مستمرة، وأن الأطراف المعنية به تصبح (كل يوم أقرب إليه)، وأنه (إذا نجحت إدارة بايدن في عقد على ما أعتقد أنه أكبر اتفاق تاريخي منذ الحرب الباردة، فسوف نبدأ بعد ذلك بالعلاقة، وتلك العلاقة ستكون مستمرة بغض النظر عمن يدير إسرائيل). وأضاف: (إذا حققنا تقدماً في التوصل إلى اتفاق يمنح الفلسطينيين احتياجاتهم ويجعل المنطقة هادئة، فسنعمل مع أي شخص يكون موجوداً هناك)؛ وفيما يتعلق بالتنازلات التي ستقدمها إسرائيل للفلسطينيين، أجاب: (هذا جزء من المفاوضات، لا أريد الدخول في تفاصيل لأني أريد حياة طيبة للفلسطينيين، أريد أن نستمر بالحوار مع إدارة بايدن للتحقق من أننا نصل إلى شيء جيد).

خاتمة

لقد عرف الشرق الأوسط منذ نكبة الشعب الفلسطيني، قبل ٧٥ عاماً، العديد من المشاريع الاقتصادية والعسكرية، وخصوصاً الأمريكية، التي هدفت إلى جعل إسرائيل الصهيونية (دولة طبيعية) في المنطقة؛ وعلى الرغم من قيام بعض الأنظمة العربية، لاعتبارات مختلفة، بتطبيع العلاقات معها، فإنها لا تزال، بسبب سياستها الاحتلالية والعدوانية والمقاومة التي تواجهها هذه السياسة، دولة غير مقبولة من الأغلبية الساحقة من الشعوب العربية، كما تبيّن ذلك استطلاعات الرأي؛ وعليه، لن تكون حظوظ نجاح المشروع الاقتصادي العالمي الجديد في (تطبيع) وجود إسرائيل في المنطقة أفضل من المشاريع التي سبقته، ولن تعرف هذه المنطقة الأمن والاستقرار والازدهار ما لم يتمتع الشعب الفلسطيني بحقوقه الوطنية فوق أرض وطنه، وما لم تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها خلال عدوانها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

---

* باحث ومؤرخ – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت.

هل تكون المصالح الاقتصادية على حساب قضية فلسطين؟

خلافاً لمواقف سابقة أعلنها وزير خارجيته الأمير فيصل بن فرحان وربط فيها بين تطبيع علاقات بلاده مع إسرائيل و(إيجاد طريق لحل الدولتين الذي يمنح الفلسطينيين الكرامة والعدالة)، اكتفى ولي العهد السعودي في مقابلته المذكورة بالحديث عن تسهيل حياة الفلسطينيين ومنحهم احتياجاتهم وضمان حياة طيبة لهم في مقابل الاتفاق على جعل إسرائيل أحد اللاعبين في الشرق الأوسط، بمعنى دمجها (الطبيعي) في المنطقة، وضمان استقرار هذه المنطقة، مبدياً استعداده للتعامل مع أي حكومة إسرائيلية بما فيها حكومة نتنياهو- سموتريتش- بن غفير الحالية!

فهل هذا يعني أن القيادة السعودية، التي تضع مصالح بلادها الاقتصادية في أولوية اهتماماتها والحريصة على إنجاح مشروع الربط بين أوربا والشرق الأوسط والهند، يمكن أن ينتهي الأمر بها بأن تقبل وعوداً فارغة من حكومة بنيامين نتنياهو الحالية بتجميد توسيع المستوطنات، أو بعدم ضم الضفة الغربية المحتلة لإسرائيل، ومنح الفلسطينيين بعض التسهيلات في المنطقة (ج)، أو حتى بإعلان هذه الحكومة أنها متمسكة لفظياً بـ(حل الدولتين)، في مقابل تطبيع العلاقات بين بلدها وبين إسرائيل، وخصوصاً في حال توصلها إلى اتفاق مع الإدارة الأمريكية يلبي المطالب الأمنية والنووية التي طرحتها عليها؟

إن الأشهر، وربما الأسابيع، المقبلة ستكون كفيلة بالإجابة عن هذا السؤال، علماً بأن من الصعب أن يوافق بعض أقطاب حكومة إسرائيل الحالية، ولا سيما بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، على تجميد الاستيطان والتراجع عن الضم أو الإعلان اللفظي عن التمسك بـ(حل الدولتين)؛ وحتى في حال إقدام بنيامين نتنياهو على فرط الائتلاف الحكومي الحالي والتوجّه نحو تشكيل حكومة جديدة مع حلفاء الأمس، وخصوصاً مع بني غانتس- وهو ما ترغب فيه إدارة الرئيس جو بايدن كما يبدو- قد يكون من الصعب أن توافق هذه الحكومة الجديدة على بعض المطالب التي قدمتها القيادة السعودية للإدارة الأمريكية، وخصوصاً المطلب الخاص بتمكين المملكة من تخصيب اليورانيوم على أراضيها، الذي يواجه معارضة شديدة من أوساط سياسية وأمنية مؤثرة داخل إسرائيل، عبّر عنها مؤخراً كلٌّ من زعيم حزب (يوجد مستقبل) يائير لبيد، ورئيس الوزراء السابق إيهود باراك وزعيمة حزب العمل ميراف ميخائيلي.

ناغورني كاراباخ في الفصل الأخير للصراع

» د. نهلة الخطيب

بعد ثلاثة عقود من الصراع بين الجارتين القوقازيتين أرمينيا وأذربيجان، أُعلِن زوال جمهورية ناغورني كاراباخ المعلَنة من جانب واحد من الوجود، بدءاً من مطلع العام المقبل، وذلك بمرسوم أصدره زعيم الإقليم بعد أن استعادته أذربيجان بهجوم عسكري شنته في ٢٠٢٣/٩/١٩ للتغلب على الانفصاليين وأدى إلى نزوح غالبية سكان الإقليم إلى أرمينيا، واتهم رئيس الوزراء الأرمني نيكول باشينيان أذربيجان بارتكابها حملة تطهير عرقي ضد الأرمن وانتهاكات لحقوق الانسان، في الوقت الذي دعا به الرئيس الأذربيجاني الأرمن البقاء في الإقليم مع ضمان حقوقهم.

لا تنحصر العلاقات المتوترة بسبب إقليم كاراباخ بالطرفين الجارين، بل تتعداهما إلى عدة فواعل جيوسياسية أخرى خاصة المجاورة لهما روسيا وتركيا وإيران، فهل يكون هذا هو الفصل الأخير للصراع أم حرباً مفتوحة؟

ناغورني كاراباخ إقليم جبلي يتوسط أرمينيا وأذربيجان مساحته ٤٤٠٠ كم٢، ويندرج النزاع بين الطرفين كأطول النزاعات الإثنية الانفصالية وأكثرها دموية، قاربت قرناً من الزمن، وتراوحت بين الهدوء والتصعيد مرات عديدة، وهناك طرحان تاريخيان متناقضان حوله، فأرمينيا تسوق لفكرة أن الإقليم هو جزء من أرمينيا القديمة ومن إمارة أرزاخ، وأذربيجان تسوق لفكرة أن الإقليم تابع لها وتم استيطانه من طرف الأرمن في العصور القديمة، وبما أن الغالبية السكانية هي من الأرمن ما يقارب ٩٥٪ من مجموع سكان الإقليم والذي يتراوح (١٥٠ألف نسمة) فإنهم يشعرون بالظلم التاريخي ما داموا تابعين للسلطات الأذربيجانية، الأمر الذي جعل رغبة الانفصال ملازمة لهم سعياً لوضعه تحت السيطرة الأرمينية.

يعود هذا الصراع إلى عشرينيات القرن الماضي عندما صدر قرار من الاتحاد السوفييتي في عهد ستالين بإنشاء منطقة للأرمن تتمتع بالاستقلالية وتظل تابعة لجمهورية أذربيجان السوفييتية، ورغم أن الإقليم معترف به دولياً أنه تابع لأذربيجان إلا أن أرمينيا ظلت تطالب بضمه من أجل توحيد

بلادها، وزادت حدة النزاع بين أرمينيا وأذربيجان في عام ١٩٨٧. وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ دخل الطرفان حرباً على الإقليم (حرب كاراباخ الأولى)، ومع الدعم الروسي لأرمينيا انتهت بهزيمة أذربيجان واحتلال أرمينيا سبع مقاطعات محيطة بأذربيجان أي ما يعادل ١٦٪ من الأراضي الأذربيجانية والسيطرة الكاملة على إقليم كاراباخ، الذي شكل نصراً استراتيجياً للأرمن، وخاصة بالسيطرة على ممر لانشين الذي يربط أرمينيا بكاراباخ، تم تسوية النزاع عام ١٩٩٤ بوساطة روسية، التي أصبحت مع مرور الوقت وتغير سياساتها تميل إلى التوازن وإقامة علاقات ودية مع الطرفين. ظل التوتر والعنف على مستوى الخطاب السياسي ثم تأجج الصراع الذي مر بمراحل مد وجزر في عام ٢٠٢٠ واستعادت أذربيجان الإقليم ومعظم أراضيها وانتهى بخسارة أرمينيا، وبوساطة روسية والتنسيق مع تركيا تم الاتفاق على عودة الإقليم إلى أذربيجان وانسحاب القوات الأرمينية ونشر قوات حفظ سلام روسية في منطقة النزاع، وبذلك يكون تغير الوضع الراهن للسيادة على الإقليم ثلاث مرات على الأقل، الاتفاق لم يصنع سلاماً كاملاً، وكان تفكيراً أمنياً وتجميداً للصراع دون التوصل إلى حل يرضي جميع الأطراف، وظلت القضية محل خلاف وتهديد مستمر بإمكانية تصعيد الصراع العسكري بينهما في أي وقت، وكان هناك العديد من بنود الاتفاق لم تنفذ وأهمها نزع سلاح المجموعات الأرمنية المسلحة وفتح وتبادل الممرات البرية، والسبب المباشر للتوتر الأخير اجراء انتخابات رئاسية من أرمن الكاراباخ وهو ما نظرت اليه أذربيجان بأنه استفزاز، فكان إعلانها عن بدء عملية عسكرية لمكافحة الإرهاب واعادة الهيكلية الدستورية لأذربيجان.

وعلى الرغم من مرور أكثر من ٣٠ عاماً على انهيار الاتحاد السوفييتي، ما تزال روسيا الضامن الأمني الأول بمنطقة جنوب القوقاز، إلا أن الموقف الروسي مثل العديد من المواقف الدولية التي تربطها بعلاقات مع أرمينيا وأذربيجان تميل إلى التوازن، فكما لها علاقات مميزة مع أرمينيا التي تدخل في كل تحالفات روسيا العسكرية والاقتصادية الإقليمية والدولية، وروسيا هي المستثمر الأول في الاقتصاد الأرمني، ولها قاعدة عسكرية على الأراضي الأرمنية وحرس الحدود الروسية هي من تحرس الحدود الأرمنية مع تركيا وايران، كذلك لها علاقات وشراكات استراتيجية مع أذربيجان في قطاعات الطاقة وخطوط النفط والغاز وثروات بحر قزوين، وروسيا تزود أذربيجان بأكثر من ٣٥٪ من وارداتها العسكرية. ولكن مع وصول حكومة أرمينية موالية للغرب إلى السلطة بعد الثورات الملونة متمثلة برئيس الحكومة باشينيان وانتقاداته التي باتت مرتفعة في الآونة الأخيرة للدور الروسي بهذه الأزمة بسبب عدم تدخلها ضد أذربيجان في محاولة منها لفرض ضغوط على روسيا، بادرت أرمينيا بتدويل الصراع وقدمت شكوى إلى مجلس الأمن والاستنجاد بالقوى الدولية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي التي تعتبر روسيا منافساً لها في جنوب القوقاز، فعملت على استغلال ذلك لزعزعة العلاقة بين أرمينيا وروسيا وخلق بؤرة توتر أخرى لاستنزاف طاقة روسيا وإزالة البصمة الروسية في أرمينيا، ويؤشر ذلك إلى إعادة توجيه بوصلة سياسات أرمينيا نحو بناء علاقة مع الغرب كبديل استراتيجي للتحالف مع روسيا، وهذا ما أكده باشينيان بقوله: (إن اعتماد أرمينيا على حليف واحد وهي روسيا كان خطأ استراتيجياً)، وأن روسيا اختارت لعب دور السلام فنجد أن موقفها محايد في ظل انشغالها اليوم بالأزمة الأوكرانية والعقوبات الغربية على اقتصادها.

من الواضح أننا نتجه فعلياً إلى الفصل الأخير الذي سيكون علامة فارقة ومهمة في تاريخ الصراع بين أرمينيا وأذربيجان، بسبب الظروف الدولية والإقليمية التي لا تصب في صالح أرمينيا، فحليفها الرئيسي روسيا منشغلة بالحرب، والاقتصاد الأرمني ضعيف، واعتماد أرمينيا على أذربيجان بشكل كامل أمنياً كان خطيئة كبرى، ومراهنتها على الغرب والولايات المتحدة الأمريكية التي اقتصرت على الإدانة لانتهاكات حقوق الإنسان، وبالمقابل نجد أن المعطيات والمتغيرات تصب لصالح أذربيجان، إضافة إلى أن البيئة الدولية الحالية مواتية لها بالفعل روسيا والغرب وايران وتركيا تريد الحفاظ على علاقات طيبة معها، فأذربيجان دولة مصدرة للنفط والغاز وتغطي ٥٪ من حاجة الاتحاد الأوربي لها بعد خفض الاعتماد على الغاز الروسي، وأيضاً الدور التركي الداعم والمتنامي بشكل كبير لأذربيجان، وبذلك نجد أذربيجان تسير نحو بسط سيطرتها على الإقليم وفق القوانين الدولية، إذ إن هنالك ثلاث قرارات من مجلس الأمن تؤكد حق أذربيجان في هذه الأراضي، واعتراف علني أرمني جاء على لسان رئيس وزرائها بسيادة أذربيجان على الإقليم، وما فعلته أذربيجان هو استعادة أراضيها، وهذا يعد سابقة بعد الحرب العالمية الثانية، ولأول مرة تستطيع دولة استعادة أراضي محتلة بعد مرور أكثر من ٣٠ عاماً بالقوة العسكرية وتنفيذ قرارات مجلس الأمن على الرغم من وجود الكثير من هذه القرارات تتعلق بأراضٍ محتلة ومازالت حبراً على ورق، وقد تكوّن رسالة لكل الأزمات الانفصالية في المنطقة، وإن غداً لناظره قريب.

العـــــدد 1077 ـ الأربعـــــاء 4 تشـــرين الأول 2023

إمبراطورية بريطانية جديدة أم تدمير أوربا؟

لا شك أنه عند تقييم العمليات السياسية لا يمكن تجاهل العامل الديموغرافي... في الوقت نفسه، فإن عمليات التكوين العرقي، أي عملية مراحل تطور المجتمع العرقي واندثاره، عادة ما تستمرّ لعدة قرون، وغالباً ما يجري تجاهلها في التوقعات السياسية. لكن عصرنا فريد من نوعه من حيث أن عدداً من هذه العمليات تقترب الآن من نهاياتها، بينما نشهد بعض النتائج، وبالإمكان أخذها في الاعتبار، حتى على المدى القصير، فضلاً عن التوقعات على المدى المتوسط.

يُـدرَّس الـتـاريـخ فـي الـمـدارس كمجموعة من تصرفات الشخصيات التاريخية المختلفة وفترات حكمها، وفي أحسن الأحـوال، كمجموعة من الأحـداث في حياة الـدول. وعـادة ما يُنظر إلى مصير الدولة بشكل منفصل عن مصير المجموعة العرقية التي أنشأتها.

لكن الأساس والقوة الدافعة للتاريخ في واقع الأمر هي حياة المجموعات العرقية وتفاعلها، بينما يبدو تاريخ الـــدول كـجـزء صـغـيـر مـن تـاريـخ المجموعات العرقية. والدولة ثانوية، ومجرد شكل من أشكال الوجود ومرحلة في حياة أنجح المجموعات العرقية. يمكن للمجموعات العرقية أن توجد، حتى بعد وفاة الدول التي أنشأتها أو تكون غير قادرة في البداية على إنشاء دولتها الخاصة. لكن الدولة الناشئة بشكل مستقل هي دائما نتاج مجموعة عرقية محددة. وعندما تنهار مجموعة عرقية، فإن الدولة التي أنشأتها تهلك هي الأخرى.

هناك بالطبع دولٌ أُنشئت بشكل مصطنع، على سبيل المثال المستعمرات السابقة، إلا أنها، وكقاعدة عامة، لا توجد وفقاً للمعايير التاريخية لفترة طويلة، وتتفكك أو تختفي تماماً عند أول أزمة كبرى. ولا يوجد سوى عشرين أو ثلاثين دولة حقيقية ومستقرة في العالم.

وتحدّد الديموغرافيا، إلى جانب مراحل التكوين العرقي (وفقاً لوصف العالم الروسي ليف غوميليوف)، موجات توسّع الحضارات والمجموعات العرقية والدول وانكماشها.

ومنذ ألفين أو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد (في الوقت الذي حفر فيه الأوكرانيون البحر الأسود، وفقاً لكتب التاريخ المدرسية الأوكرانية)، قامت القبائل الهندية الآرية في السهوب الواقعة شمال بحر قزوين والبحر الأسود بترويض الحصان، وأتقنت صهر الحديد. أدت تلك الإنجازات إلى انفجار سكاني، وبدأت التوسع في أوربا والهند، وسكن الهنود الآريون المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى الصين. بعد ألفي عام، وصلت التقنيات الجديدة إلى القبائل التوركية Turkic والمنغولية، وشهدت انفجاراً ديموغرافياً وانتقلت جحافل الهون والمغول ثم الأتراك غرباً إلى أوربا، ما أدى إلى تغيير المشهد العرقي واللغوي واكتساح دول المجموعات العرقية الأخرى (على سبيل المثال، الإمبراطورية البيزنطية اليونانية).

وفي حالة انهيار الولايات المتحدة، ستفقد جميع الدول الأنغلوساكسونية الامتيازات التجارية والصناعية، وستبدأ الأزمات الاقتصادية والديموغرافية والسياسية هناك، وقد ينتهي بشكل عام المشروع الحضاري للأنغلوساسكونيين هناك

إن عمليات مماثلة في التاريخ تحدث دون توقف، وبضمن ذلك الآن، فقد استوطن الأوربيون، خلال انفجارهم الديموغرافي وتوسعهم، القارة الأمريكية وأستراليا وأنشؤوا مستوطنات في إفريقيا. إلا أن مساحة البيض الآن تتقلص، وبقايا المستعمرين البيض يغادرون إفريقيا، والعكس صحيح، بينما ينتقل الأفارقة والعرب، الذين يشهدون انفجاراً ديموغرافياً، وتزيد مساحتهم إلى أوربا. العملية نفسها تحدث، بمشاركة شعوب أمريكا اللاتينية، في الولايات المتحدة الأمريكية.

فماذا الذي سينجم عن ذلك في السياسة المعاصرة؟

تعد الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من تعدد أعراقها، هي بالتأكيد نتاج المجموعة العرقية الإنجليزية.

فإذا جرى استبدال العنصر الأنغلوساكسوني في الولايات المتحدة (الأوربيين البيض الذين استوعبهم الأنغلوساكسونيون، على نطاق واسع) أو تهميشه، فسوف تنهار دولة الولايات المتحدة الأمريكية. في الغرب، من المحرمات طرح القضايا العرقية للنقاش، ولا أحد يعترف بحقيقة جلية الوضوح، وهي أن يكتسب الحزبان الرئيسيان في الولايات المتحدة طبيعة عرقية، وأن يزداد الصراع بينهما مع الوقت تحوّلاً نحو الطابع العرقي.

في عام ١٩٨٠، كان البيض يشكلون ٨٠٪ من سكان الولايات المتحدة. وفي عام ٢٠٢٢، بلغت نسبة البيض (باستثناء البيض من أمريكا اللاتينية) في الولايات المتحدة ٥٩,٣٪. وفي عام ٢٠٢٣ بلغت ٥٨,٩٪، فيما تشير التقديرات إلى أن حصة البيض ستنخفض إلى أقل من ٥٠٪ في النصف الأول من أربعينيات القرن الحالي. لكن في نصف الولايات الأمريكية، خاصة تلك الواقعة بالقرب من الحدود المكسيكية، يشكل البيض بالفعل أقلية، أو سيظلون كذلك في السنوات المقبلة. وفي حزيران (يونيو) ٢٠٢٣، انضمت تكساس إلى قائمة الولايات التي يفوق فيها عدد ذوي الأصول اللاتينية (٤٠,٢٪) عدد البيض (٣٩,٨٪). وسوف تنقسم الولايات المتحدة على هذه الخطوط العرقية، وإنكار مثل هذا الاحتمال أمر لا طائل منه، وسوف يصبح واضحاً للجميع قريباً.

ونتيجة لانهيار الأغلبية البيضاء، فإما أن تحل محل الدولة القديمة دولة جديدة ليست خليفة للدولة السابقة (انظر كيف تهدم تماثيل أبطال أمريكا السابقين)، أو أن البلاد ستنهار إلى أجزاء، وهو الأكثر احتمالاً بكثير. في كل الأحوال، في رأيي، لن تكون أيٌّ من العمليتين سلمية.

ويجري استيعاب جزء من السكان السابقين، عندما تتقلص منطقتهم العرقية، من قبل المجموعة العرقية الوافدة الجديدة، بينما يتدفق آخرون إلى (قارة عرقية) معينة، بحيث يشعر ممثلو المجموعة العرقية المتقلصة بالأمان. داخل الولايات المتحدة ينتقل البيض بالفعل من نيويورك وكاليفورنيا إلى ولايات (بيضاء) أخرى. وبالنظر إلى معدل الانخفاض في حصة السكان البيض، فإن وتيرة ترسيم الحدود سوف تتسارع بشكل كبير، وستبدأ مرحلة انهيار الدولة قبل عام ٢٠٤٠، بل على الأرجح قبل عام ٢٠٣٠.

ومع ذلك، فمن الخطأ اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية منفصلة عن بقية الدول الأنغلوساكسونية، فهي لا تزال تجسد مشروعاً واحداً، وفي السياسة الدولية، تظل كياناً واحداً بشكل أو بآخر.

فأين توجد (القارة العرقية) للأنغلوساكسونيين ككل؟

من وجهة النظر المستقبلية، لا يمكن لأي جزء من المشروع الأنغلوساكسوني، بما في ذلك بريطانيا العظمى، أن يتنافس حتى مع الولايات المتحدة (المصغرة). وحتى لو نظرنا إلى الأمر على نطاق أوسع، في إطار (أوربا البيضاء)، المقسمة إلى عشرات الدول، والمفتقرة إلى الإرادة والموارد، فإن أوربا المحتضرة، ومع تزايد عدد السكان الأفارقة وغيرهم من

السكان غير الأوربيين، لا يمكن اعتبارها مكاناً واعداً (قارة عرقية) للبيض في الولايات المتحدة، على الرغم من أن نسبة السكان البيض في أوربا لا تزال أكبر منها في الولايات المتحدة.

الولايات المتحدة واعدة أكثر بكثير، إلا أن الحرب الأهلية تختمر فيها بسبب فقدان الأغلبية البيضاء.

وأعتقد أن (الدولة العميقة) و(أسياد المال) يدركون أيضاً كل هذه المسارات، ويفهمون إلى أين يتجه كل شيء.

والآن إلى السؤال الرئيسي: هل ستتطور عملية وفاة الدولة الأنغلوساكسونية الرئيسية بشكل عفوي وطبيعي، أم أن النخبة الأنغلوساكسونية (بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى) ستحاول التأثير عليها؟

في الحالة الأولى، ونتيجة لانهيار الولايات المتحدة والحرب الأهلية، فإن النصف الشمالي الأبيض من الولايات المتحدة الجديدة لن يفقد الهيمنة العالمية فحسب، وإنما سيفقد معها أيضاً حجم السوق اللازم لممارسة السيادة التكنولوجية. سوف تدمر البلاد، ولست متأكداً من أنها ستكون حتى قادرة على المطالبة بمكانة زعيم إقليمي.

وفي حالة انهيار الولايات المتحدة، ستفقد جميع الدول الأنغلوساكسونية الامتيازات التجارية والصناعية، وستبدأ الأزمات الاقتصادية والديموغرافية والسياسية هناك، وقد ينتهي بشكل عام المشروع الحضاري للأنغلوساكسونيين هناك.

فهل تستطيع النخبة الأنغلوساكسونية أن تفعل أي شيء لتغيير المسار الطبيعي للأحداث؟

هناك خياران متاحان:

ألا تجري محاولة منع انهيار الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد ذلك إنشاء ما يشبه الإمبراطورية البريطانية الجديدة (من حيث تكوين المشاركين)، وليس بالضرورة أن يكون مركزها في لندن، وربما يقودها ما تبقى من الولايات المتحدة. وسوف تكون الولايات المتحدة حينئذ قادرة على المطالبة بأحد الأدوار الرائدة في العالم.

محاولة تمديد أيام بقاء الولايات المتحدة، وعكس اتجاه فقدان البيض لمواقعهم، ومن أجل الحفاظ المستدام على الأغلبية البيضاء في الولايات المتحدة حتى نهاية القرن الحادي والعشرين على الأقل، فمن الضروري تنظيم تدفق ما يقرب من مئة مليون مهاجر أبيض إلى البلاد، وهو ما سيفوق تدفق المهاجرين من أمريكا اللاتينية.. بالمناسبة، هذا الخيار لا يستبعد أيضاً أحد أشكال توحيد الدولة الأنغلوساكسونية، لا سيما في الحرب ضد الصين. وربما يتم توسيع الكتلة العسكرية (أوكوس) على المستوى الإقليمي ومن حيث درجة التكامل.

إن إدارة الرئيس بايدن تتحرك بالفعل في هذا الاتجاه، وقد تبنّت فعلياً خطة لنقل الصناعة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وكتب كثيرون بالفعل عن تدمير الولايات المتحدة للصناعة الأوربية من خلال فصلها عن المواد الخام والطاقة الروسية الرخيصة. ومع ذلك، فلإنعاش الصناعة الأمريكية، هناك حاجة إلى قوة عاملة ماهرة، ومن دون ملايين العمال الأوربيين، لن يكون من الممكن زيادة الإنتاج بشكل كبير في الولايات المتحدة.

وهنا نصل إلى ما يمكن أن نطلق عليه، إذا ما شئت، نظرية المؤامرة، لأن إدارة عمليات بهذا الحجم تتجاوز كل ما اعتدنا عليه.

فهل يمكننا القول إن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى تسعيان لتدمير أوربا حتى تصبح جهة مانحة للإمبراطورية البريطانية التي سيتم إحياؤها في المستقبل أو على الأقل الولايات المتحدة الأمريكية؟ من هو هدف الحرب التي أثارها الأنغلوساسكونيون في أوكرانيا: روسيا أم أوربا؟ إلى أيّ مدى يخطط الأنغلوساسكونيون للذهاب؟ هل يؤدي التصعيد المستمر للأعمال العدائية مع روسيا إلى إثارة حرب نووية في أوربا عمداً، وبعد ذلك يتدفق عشرات الملايين من الأوربيين إلى الولايات المتحدة، حيث سيكونون على استعداد للعمل في مصانع جديدة مقابل أموال أقل من تلك التي يجنيها الصينيون في الصين؟

في (نظرية المؤامرة) هذه، أنطلق من أن النخبة يجب أن تفكر في مستقبل المشروع الذي تترأسه. لو كنت أحكم الولايات المتحدة الأمريكية، لكنت سأتصرف تحديداً في إطار المنطق الموصوف أعلاه.

ألكسندر نازاروف

دروس من الماضي - البيريسترويكا

» رعد مسعودي

كانت علاقات الأحزاب الشيوعية في العالم بشكل عامّ، وفي البلدان العربية بشكل خاص، مع الحزب الشيوعي السوفييتي، علاقات رفاقية عميقة، فقد كان الرفاق السوفييت مرشدين للعمل ومصدر حلّ المشاكل التي يمكن أن تظهر هنا أو هناك.

كان الاتحاد السوفييتي يشكل لنا مصدر كل المعلومات حول ما يحدث في دول العالم، وكانت الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية تبني مواقفها من أية قضية من خلال موقف الاتحاد السوفييتي منها. الشيء نفسه كان ينطبق على ما يحدث في الاتحاد السوفييتي نفسه من عمليات البناء والتطوير والتغييرات السياسية التي ظهرت خاصة في النصف الثاني من عقد الثمانينيات بعد انعقاد المؤتمر الـ ٢٧ للحزب، أي إن المعلومات التي كانت تصل إلى الأحزاب الشيوعية العربية، كانت شبه (مقدسة)، وبالتالي كانت أحزابنا تدافع عن كل ما يقوله الاتحاد السوفييتي بحكم دوره العظيم في مساعدة شعوب ودول (العالم الثالث)، التي تحرّرت للتو من الاستعمار وبدأت تبني دولها الوطنية، خاصة بعد انتصار الاتحاد السوفييتي في الحرب الوطنية العظمى، هذا الانتصار، الذي شكل عاملاً أساسياً في انتصار الشعوب في حروبها التحررية.

في ظل كل هذا، وبالرغم من العلاقات الرفاقية الجيدة، التي كانت تربط الأحزاب الشيوعية العربية مع الحزب الشيوعي السوفييتي، فإنها لم تتدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي فيه، وخاصة في (الصراعات) التي كانت تظهر بعد وفاة أي زعيم سوفييتي، بل كانت أحزابنا ترحب بالزعيم الجديد لإيماننا المطلق بصحة قرارات الرفاق الكبار، وهذا ينطبق على وصول (الزعيم) السوفييتي الشاب غورباتشوف بعد سيطرة (الختايرة) لفترات طويلة على مقاليد السلطة في جميع المجالات.

كان وصول الشاب غورباتشوف إلى قمة الهرم في الحزب الشيوعي السوفييتي، ظاهرة غريبة بعد وفاة العديد من القادة (الشيوخ) الذين شكلوا انطباعاً سلبياً في المجتمع السوفييتي بالرغم مما قدموه.

هذا المجتمع كان بحاجة إلى تجديد (دمه) ودفع الشباب إلى المراكز القيادية.

غورباتشوف، الذي نزل من قمة الهرم ودخل الشارع وتحدث مع الناس البسطاء في ظل ترحيب دولي بوصول (قائد) شابّ إلى قمة السلطة.

هذا كله خلق حالة عجيبة من الترحيب الهائل داخل المجتمع السوفييتي وحزبه الشيوعي، وكذلك داخل أحزاب الحركة الشيوعية العالمية وبضمنها الأحزاب العربية، لما طرحه هذا (الزعيم) الشاب من مفاهيم (أكثر) إنسانية لبناء وتطوير المجتمع السوفييتي الاشتراكي، الذي كان بحاجة إلى إصلاحات والذي لم يكن محكوماً بالانهيار! (أدرك الجميع لاحقاً حجم الخداع الكبير الذي تعرض له المجتمع السوفييتي والدولي وكذلك الأحزاب الشيوعية في العالم، التي رحبت وأيدت البيريسترويكا والتفكير السياسي الجديد والعلنية والديمقراطية داخل الحزب والمجتمع، وتحولوا لاحقاً إلى ضحايا أكبر خديعة في تاريخ البشرية المعاصر، كانت غايتها الأساسية تفكيك الاتحاد السوفييتي وليس تطويره كما أُعلِن، هذه الخديعة انطلت على الجميع فيَ العالم ما عدا بعض القادة القلائل في الحركة الشيوعية العالمية، الذين رفضوا وبشكل متواضع تبني سياسات غورباتشوف التخريبية في بلدانهم - هونيكر في ألمانيا الديمقراطية، علماً أن محاولات الرفض هذه كانت رائعة ولكن ضعيفة لم يستطيعوا بلورتها بشكل مؤثر، لأن (السباحة ضد التيار كانت ضرباً من الجنون).

في منطقتنا العربية بشكل عام، وفي سورية بشكل خاص رحبت الأحزاب الشيوعية بـ(التطوير) الخلاق للفكر الماركسي اللينيني وعُقدت الندوات وكثرت كلمات المدح، وهناك من بالغ بهذا الترحيب والمدح، نتيجة ما كانت تعانيه أحزابنا من مشكلات داخلية خلال عشرات السنين كظاهرة عبادة الفرد وخرق للقواعد اللينينية في التنظيم وتغليب المركزية على الديمقراطية بشكل يتناسب مع تفكير القيادات آنذاك، وهناك من تنكّر للبيريسترويكا خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتنكر لكل ما قالوه وكتبوه عنها ومدحوا ومجّدوا.

إن (دفاع) بعض القيادات في الأحزاب الشيوعية العربية، كان في جوهره ليس دفاعاً عن السوفييت، بقدر ما كان دفاعاً عن نفسها وسيطرتها (التاريخية)، فقد كانت ترى في أي فعل تجديدي داخل الحزب خطراً على وجودها.

اليوم، بعد أكثر من ٣٠ عاماً على انهيار الاتحاد السوفييتي، أدرك الجميع الخطر الكبير، الذي جلبته (البيريسترويكا)، فقد أدّت إلى تفكيك أول دولة للعمال والفلاحين في العالم، كانت قد قدمت الكثير والكثير من المزايا للإنسان العامل.

اليوم، بعد أكثر من ٣٠ عاماً على انهيار الاتحاد السوفييتي، أدرك الجميع الخطر الكبير، الذي جلبته (البيريسترويكا)، فقد أدّت إلى تفكيك أول دولة للعمال والفلاحين في العالم، كانت قد قدمت الكثير والكثير من المزايا للإنسان العامل

في ظل كل ما تقدم يمكن تحديد بعض النقاط:

١- إن البيريسترويكا في واقع الأمر كانت عملية تخريبية وإجرامية، غايتها الأساسية تفكيك الاتحاد السوفييتي والقضاء على النظام الاشتراكي فيه من خلال تشويه الماضي السوفييتي وتزوير الحقائق التاريخية، وخاصة الدور الكبير للزعيم التاريخي ستالين، الباني الحقيقي للدولة الاشتراكية الأولى والقائد الفعلي للانتصار على الفاشية وتحرير العالم من خطر النازية.

٢- إن البيريسترويكا عملياً كانت قد بدأت في الخمسينيات من القرن الماضي خلال المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي (الذي أيده كل قادة الحركة الشيوعية العالمية باستثناء الرفاق الصينيين وأنور خوجة في ألبانيا) والتقرير العبثي الذي قدمه خروتشوف والذي كان يحتوي على كمٍّ هائل من الاكاذيب، عادت زمرة غورباتشوف في الثمانينيات واستخدمت هذه الأكاذيب والتزويرات وبشكل ممنهج وبدعم مباشر من قبل عضو المكتب السياسي ياكوفليف (الأب الروحي للبيريسترويكا) وبدعم من الدوائر الإمبريالية، بتجييش جيش من الكتاب والمؤرخين المأجورين، الذين باعوا ضمائرهم لقاء المال والشهرة.

٣- أظهرت البيريسترويكا، بكل ما طرحته من (إيجابيات) وسلبيات، زيف سلوك بعض القيادات في الأحزاب الشيوعية العربية، وكشفت النقاب عن الوجه الحقيقي والمعايير المزدوجة التي كانت تمارسها هذه القيادات وتنكرها لمواقفها السابقة المؤيدة للبيريسترويكا.

٤- بالرغم من كل المصائب التي حدثت في العالم والاتحاد السوفييتي، فإن الاستنتاج الأهمّ هنا: فشل التجربة لا يعني فشل الفكر، وإننا كشيوعيين متسلحين بفكر علمي، الفكر الماركسي اللينيني، قادرون على الاعتراف بأخطائنا وتصحيحها، خاصة أننا كنا ضحايا لعملية لم تكن لنا بها أية صلة لا من قريب ولا من بعيد.

٥- يجب علينا استخلاص العبر والدروس من فشل التجربة في الاتحاد السوفييتي والعمل على تقوية صفوف الشيوعيين ووحدة حزبهم من خلال بناء حزب شيوعي ثوري يتناسب مع الظروف الموضوعية التي تمر فيها بلداننا، علينا نبذ الانقسامات والانشقاقات، خاصة في ظل غياب الخلافات الفكرية والسياسية.

المشكلة ليست في القرار 2254

» وحيد سيريس

في القانون الدولي.. يُمنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة التي تملك عضوية كاملة في هيئة الأمم المتحدة.

الولايات المتحدة هي وحلفاؤها من دول الناتو.. هم زعماء التدخل في شؤون الدول الأخرى: تدخل عسكري.. احتلال دول.. عقوبات اقتصادية.. دعم انقلابات عسكرية أو تنفيذها.. ثورات ملونة ضد أنظمة دول.. منظمات إنسانية غير حكومية (مرتع لمنظمات تشرف عليها استخباراتها) داخل تلك الدول (المستهدفة).. تصنيع ودعم تنظيمات إرهابية محلية او متعددة الجنسيات.. وهي تستعمل كل المؤسسات الدولية.. كوسائل تدخلية لتحقيق أهدافها، وجميع تلك المؤسسات مهيمن عليها (الطاقة الدولية.. محكمة لاهاي الدولية.. منظمة منع انتشار أسلحة الدمار الشامل مثل السلاح الكيماوي ...إلخ) كلها مهيمن عليها من الإمبريالية الأمريكية وحلفائها في الغرب.

كل وسائل التدخل العدواني كلها تماماً استخدمت في العدوان الخارجي على سورية.. هذا هو أساس المسألة السورية.. التدخل الخارجي في شؤوننا الداخلية.. تلك الدول المجرمة.. قبلت بعد فشلها في إسقاط النظام السوري بقرار دولي برقم ٢٢٥٤، في نهاية ٢٠١٥.. وفي جعبتها الكثير من الخطط لإسقاط النظام وتفكيك سورية وإيذاء الشعب السوري.. وللآن فشلت في إسقاطه.. وهي فعلاً (أمريكا وحلفاؤها في الغرب ومعهم إسرائيل) يتراجع نفوذهم يوماً بعد آخر نتيجة صعود قوى دولية (روسيا والصين ودول البريكس) تأخذ مكانة ونفوذاً أوسع في العالم ونجحت في بناء قوة اقتصادية وعسكرية وبناء تحالفات وشراكات اقتصادية وتشبيكات عسكرية وسياسية وأمنية في مناطق واسعة في العالم.. تجعل الخطر جدياً على استمرار هيمنة القطب الأوحد عسكرياً واقتصادياً على العالم.. وما سيعكسه في المستقبل على تركيبة الهيئات الدولية (الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمؤسسات التخصصية الأخرى) أي نشوء عالم جديد بتوازنات جديدة... يحترم استقلال الدول وسيادتها دون تدخل خارجي في شؤونها الداخلية.. وقد شكل صمود سورية بشعبها وجيشها وقيادتها، دوراً مهمّاً في تعزيز النضال لظهور عالم جديد.. وجاءت المؤازرة الروسية وقبلها حزب الله وإيران لسورية.. كداعم حاسم لبقاء الدولة السورية موحدة.. وبالتالي توسع نفوذ روسيا وإيران في المنطقة.. وسيشكل الحضور الصيني اقتصادياً في سورية وزناً هاماً لشركاء سورية في الدعم الاقتصادي ودعم أي حل سياسي يضمن وحدة سورية واستقرارها. وبعد كل ما جرى ويجري في سورية.. هل على الشعب السوري وجيشه وقيادته.. وبعد كل ما قدمه من شهداء وتضحيات.. أن يفتح طريقاً ممهداً لكل الدول التي اعتدت على بلادنا وتدخلت بشكل سافر وإجرامي.. لتشارك في تنفيذ قرار دولي وهل وصل مستوى تراجع نفوذ وتأثير الدول المعتدية على سورية بحيث تلتزم بالقانون الدولي.. وبروح بنود القرار ٢٢٥٤. اذاً.. فلتبدأ انسحابها منذ الآن من الأراضي السورية التي تحتلها.. لتقدم دليلاً لشعبنا بأنها ستلتزم اعتباراً من الآن بالقانون الدولي.. وترفع كل قرارات العقوبات الاقتصادية على شعبنا.. وتترك الأمر لأصحاب الشأن.. وإذا كان لابد من وسطاء لتسهيل مجريات وتفاصيل الحل السياسي ولو كان وفقاً للقرار الدولي ٢٢٥٤... فليكن الوسطاء من الدول التي ساهمت مع سورية بدحر الإرهاب.. والدول التي لم تشارك في العدوان او التدخل في سورية (مثل دولة الهند والبرازيل...) بحيث نثق كشعب سوري بأن محصلة تنفيذ الحل السياسي سيكون آمناً باتجاه أن تبقى سورية دولة موحدة ومستقرة وبنظام سياسي يمنع التدخل الأجنبي ويكون مستقلاً في خياراته السياسية والاقتصادية

وأخيراً.. المشكلة ليست في بنود ٢٢٥٤ بل بموازين القوى الحالية لضمان تنفيذه وفق مصالح الشعب السوري.

كل وسائل التدخل العدواني كلها تماماً استخدمت في العدوان الخارجي على سورية.. هذا هو أساس المسألة السورية.. التدخل الخارجي في شؤوننا الداخلية.. تلك الدول المجرمة.. قبلت بعد فشلها في إسقاط النظام السوري بقرار دولي برقم ٢٢٥٤، في نهاية ٢٠١٥.. وفي جعبتها الكثير من الخطط لإسقاط النظام وتفكيك سورية وإيذاء الشعب السوري.. وللآن فشلت في إسقاطه

العـــدد 1077 ـ الأربعـــاء 4 تشـــرين الأول 2023

الجوع

» **سعيد بشتاوي**

أينما حلّ الجوع في طرف من أطراف هذا العالم، حلّ الثراء في الطرف الآخر منه، هكذا وصّف المُعلِّم كارل ماركس أنّ تراكم الثروة في قطب، يؤدّي إلى تراكم الفقر والتردّي في القطب الآخر، وهذه حالة منطقية، يختصر من خلالها كارل ماركس الكثير عن طبيعة الصراع الطبقي الذي يحرّك هذا الكون، والذي يحدّد أوجه التحدّيات والتحالفات والصراعات الجديدة فيه.

لا شكّ أنّ الجوعَ ظاهرة طبيعية موجودة في كل عصر منذ بداية تكوين هذا الكون، بطابعه الحجري القديم أو البدائي أو الصناعية وحتى الاشتراكي والرأسمالي، ولكن إلى أيّ مدى تساهم هذه الظاهرة في رسم صورة العالم، هل إن هذا الجوع يخصّ الجائعين فقط دون الأغنياء، وإنّ تأثيره ينطبق على من يعانيه ومن يتعب به، ولا دخلَ لطبقة أخرى غير جائعة به؟

إن الجوعَ مع تطوّر حركة الزمان والحياة لم يعد الجوع التقليدي الذي نعرفه في حالته الطبيعية، ألا وهو حاجة الجسم إلى الطعام الكافي ليعيش هذا الجسم حياته الطبيعية، وإنّما تطوّر مصطلح الجوع واتّسع، شأنه شأن أي مصطلح في هذا الكون.

الجوع إلى الطعام وحتى الجوع إلى الحرية يؤدّيان إلى فوضى المجتمع، وما إن تحقّقت هذه الفوضى فإنّها مرهونة بتحقّق تبِعات لها، فالمجتمع الذي يسَيطرُ عليه الجوع تسيطر عليه – بفعل الفوضى التي أحدثها– السرقةُ والمرض وانعدام الأمن وتفشّي القتل وغياب السلطة، وانفلات زمام الأمور من يديها، وتراجع

دورها -إذا كانت سلطة لا وطنية - في إعادة ضبط الأمور، هذا من جهة، وفي الجهة الأخرى، فإن الجوع بشقّيه الجوع إلى الطعام أو الحرية يُشعل نار الثورة في أوساط كثيرة من الشعب وخصوصاً الطبقة المثقّفة منها، ما يؤدّي إلى اشتعال ثورة الجوع، وثورة الحرية اللتين لا شكّ لن تنشأا إلا في ظل سلطة تمتهن سرقة الشعب ونهب ثروات البلاد، سلطة تقوم على الفساد والمحسوبيات وغياب المهنية في عملها وأداء برامجها، ومثل هذه السلطات لن تقابل هذه الثورات التي نشأت عن الجوع وانعدام الحرية إلا بتوجيه الاتّهامات إليها ومقارعتها بالسيف والمخرز، والالتفاف على مطالبها والابتعاد عن فهمها وفهم طبيعتها.

في مثل هذه الحالة تتطوّر الثورة من ثورة مطالب محدودة إلى ثورة تغيير شامل، ولن تستبعد الخيار المسلّح ما دامت السلطات تلجأ إلى السلاح في تعاملها مع هذه الثورة، عندئذ تُخلَق البيئة المناسبة لتفشّي ظواهر وعقبات الجوع، من فقر ومن فوضى وغياب استقرار وانعدام الخدمات وغياب السلطة بشكل شبه كامل، عندئذ يتحوّل المجتمع من مجتمعٍ حضري إلى مجتمع الغابة، حيث لا سلطة إلّا ما تحصّله يداك، فتستيقظ روح الحيوانية الموجودة داخل الإنسان والتي تنتظر مثل هذه الأحوال الاجتماعية حتّى تنهض، فيبدأ الإنسان تدريجيًا بتسويغ أي تصرّف منه في مقابل تأمين حاجته المعيشية له ولعائلته، فتراه يسرق ويقتل ويصارع وربّما يمتهن أعمالاً غير قانونية مقابل الدخل المناسب، وهكذا حتى تنتقل الحيوانية من الفرد فتغطّي المجتمع كاملًا، وتزيد المعاناة إذا ما غابت عن الثورة قيادةٌ

ينشأ الجوع في ظل حكومات الفساد أيّاً كان نوعها، إن كانت اشتراكية أو رأسمالية، فالفساد فسادٌ مهما تغيّرت صورة الحكومة التي ينشأ فيها، لأن الفساد يراكم الثروة في طبقات المسؤولين وأصحاب القرار على حساب طبقات الشعب الذي لا حلّ لردّ جوعه إلا أن تُوزّع عليه ثروات البلاد بشكل منصف وعادل

جماعية واعية تعرف أهدافها وتعرف كيف تحقّقها وكيف تستردّ حقوق الشعب، وإذا ما زادت هذه الثورة قوةً ازادت حاجة السلطة للتحالف مع من يقوّيها ويسندها ويساعد سطوتها، ما يضطر الثورة إلى أن تتحالف هي أيضاً مع قوى معادية للسلطة على قاعدة: (عدوّ عدوّي صديقي)، فيختلط الحابل بالنابل، وتضيع الثورة ومعها تضيع السلطة، والخاسر في هذه الحالة هو المجتمع بأكمله.

ينشأ الجوع في ظل حكومات الفساد أيّاً كان نوعها، إن كانت اشتراكية أو رأسمالية، فالفسادُ فسادٌ مهما تغيّرت صورة الحكومة التي ينشأ فيها، لأن الفساد يراكم الثروة في طبقات المسؤولين وأصحاب القرار على حساب طبقات الشعب الذي لا حلّ لردّ جوعه إلا أن تُوزّع عليه ثروات البلاد بشكل منصف وعادل، وذلك لن يحصل إلا بوجود حكومة وطنية واعية تدرك خصومها، وتدرك متى تتحالف ومع من، وبشكل طردي كلّما ازداد الجوع كانت السلطة أكثر فساداً، وما دامت السلطة تزداد فساداً فإنها وبشكل منطقي ستزداد ضعفاً وانهياراً، فتكثر ضرائبها وجبايتها حتى تستطيع أن تغطّي نفقاتها وتدعّم ميزانيتها، وإذا ما زادت الجباية فإنّ ذلك دليل انهيار الدولة على حدّ وصف ابن خلدون في دراسته لازدياد عمران المجتمعات وازدياد مظاهر الترف فيها.

من الطبيعي أن العمران والترف الذي تفتخر به أيُّ دولة لم يكن إلّا بنهب ثروات الشعوب، قد تنهب هذه الدولة شعبها وقد تنهب شعباً آخر على غرار فرنسا التي تقوم حضارتها وعمرانها على حساب القارّة السمراء، والتي أصبحت مؤخّراً تدرك أنّها منهوبة ولا بد من أن تستفيق وتثور في وجه هذه السلبطة العلنية وغير المشروعة من قبل حكومات فاسدة في إفريقيا. ولذلك نشاهد أن أكثر مظاهر الجوع انتشاراً هي في إفريقيا، حيث البطون الخاوية، والصدور العارية، والأقدام الحافية، والوعي الغائب، والسلطة المتهاوية.

إنّ انتشار الرأسمالية والبرجوازية وازدياد نفوذهما في هذا العالم لَعاملٌ خطير يساعد الجوع على الانتشار؛ لأن ازدهار الرأسمالية لا يتمّ إلا بالإمبريالية واحتلال أراض أخرى بذرائع شتّى. وعند ذلكَ لا بدّ وانطلاقاً من الديالكتيك الجدلي من وجود نقيض حقيقي لهذه الرأسمالية يحاربها ويصدُّها ويكون نداً قويّاً لها، ولن يتحقّق ذلك إلا بتظافر جهود النهج الاشتراكي وإعادة إحيائه وتقويته من جديد، حتى لا يصبح العالمُ بأكمله رهن الرأسمالية، وإن لم تكن هنالك رغبة حقيقية من جهات منظّمة لإحياء الاشتراكية، فإنّها أي الاشتراكية ستنهض من جديد من تلقاء نفسها، لأنها حاجة إنسانية ملحّة تُولَد في مجتمع أكله الفقر والجوع والحرمان وهيمنة بعض أفراد الدولة على مفاصل الثروة والاقتصاد فيه.

الحزام والطريق

» د. عامر خربوطلي

الطريق هو طريق الحرير الذي كان يربط الصين بالعالم الغربي تاريخياً لتبادل السلع والمنافع، أما الحزام فهو الدول المجاورة للطريق السابق براً وبحراً، أما المبادرة فهي مبادرة. (الحزام والطريق) أطلقها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) عام ٢٠١٣ وقامت على أنقاض طريق الحرير في القرن التاسع عشر، لربط الصين بالعالم لتكون أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية.

وهي تهدف للتركيز على الاستثمار في البنية التحتية والتعليم ومواد البناء والسكك الحديدية والطرق السريعة والعقارات وشبكة الطاقة والحديد والصلب، باختصار الهدف منها بناء سوق كبير موحّد، والاستفادة من الأسواق الدولية والمحلية من خلال التبادل الثقافي والاقتصادي، وخلق نمط مبتكر لتدفقات رأس المال وبناء قاعدة بيانات التكنولوجيا، مما يساهم في رفع معدلات النمو الاقتصادي في الدول والأقاليم التي سيمر بها (الحزام والطريق).

(الحزام والطريق) أطلقها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) عام ٢٠١٣ وقامت على أنقاض طريق الحرير في القرن التاسع عشر، لربط الصين بالعالم لتكون أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية

والمبادرة تتضمن عدة محاور منها:

-المحور التجاري من خلال فتح خطوط تصدير متنامية وتحالفات جديدة.

-المحور النقدي من خلال تشجيع التعامل بالعملة الصينية في التعاملات التجارية والمشاريع.

-المحور الجيوسياسي: خلق تحالفات من خلال الجغرافية السياسية للدول التي سيمر بها هذا الطريق.

ما يهمّنا في هذا الحديث أن سورية انضمت منذ حوالي عام ونصف إلى هذه المبادرة، وأصبحت قادرة على الاستفادة من جميع المشاريع والمحاور حتى عام ٢٠٤٩ وهو عام الانتهاء من التنفيذ الكامل لجميع المشاريع والبنى التحتية.

الصين هذه الدولة التي استطاعت خلال مدة قصيرة أن تتمتع بأعلى ناتج محلي إجمالي في العالم، وبتعاملات تجارية هائلة وصناعات ضخمة وقدرات فائقة على تنفيذ مشاريع البنية التحتية العملاقة والتقانات الجديدة، إنه العملاق الصيني الذي يزداد قوة وانفتاحاً والقدرة على تغيير صيغ التعاون التقليدية بين الدول لتصبح شراكة استراتيجية في تبادل المنافع وتحقيق أعلى درجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

النمو القادم من الشرق لم يعد كلاماً شاعرياً، بل أصبح حقيقة واقعية، ومن المتوقع أن يحظى الاقتصاد السوري بمنافع كبرى من هذه الشراكة وهذه المبادرة.

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

حتى التوابل!!

ما تزال الأسواق السورية تشهد ارتفاعاً جنونياً في أسعار المواد الغذائية، شمل جميع المواد الاستهلاكية من الخضار والفواكه واللحوم والبيض وغيرها، وأُضيفَ إلى القائمة ارتفاع في أسعار البهارات، ما أصاب ربات المنازل بصدمة، خاصة بعد أن وجدت ضالتها فيها كنكهة لذيذة بديلة عن بعض المكونات الغذائية الأساسية نظراً لغلاء ثمنها.

اعتادت ربّات المنازل السوريات على التفنن في إعداد أطباق من الطعام جديدة ومختلفة تُسعد بها العائلة بعد نهار شاقّ من العمل، وذلك عن طريق إدخال مكونات غذائية عديدة في الطبق الواحد، يضاف إليها نكهات متعددة من البهارات والتوابل حتى تعطي مذاقاً شهيّاً، ولكن منذ أن بدأت أسعار المواد الغذائية بالارتفاع، بدأت ربات المنازل أيضاً باعتماد ما يسمى (التقنين) وذلك بتقليل كمية الطعام بما يكفي وجبة واحدة في بعض الأسر، وكذلك الاستغناء عن بعض المكونات الغذائية المرتفعة الثمن، ولأن البهارات تضيف نكهات شهية، كما ذكرنا، بقيت ربات المنازل تعتمدها (حيلة) ترضي بها الأسرة ليبقى مذاق الطعام لذيذاً، لكن ماذا بعد ارتفاع أسعار البهارات وبعض الحبوب؟

وعن قائمة أسعار البهارات والحبوب حسب موقع (سينسيريا) فكانت على الشكل التالي:

بلغ سعر الكيلو لكل من العصفر والهيل ٢٠٠ ألف ليرة، وكيلو السحلب ٦٠ ألف ليرة، أما كيلو اللوز البلدي فبلغ ٩٠ ألف ليرة، فيما بلغ سعر كيلو الفستق الحلبي ٣٥٠ ألف ليرة، أما الزعفران فبلغ سعر الأوقية ٣ ملايين ليرة، فيما كانت أوقية القرنفل ٥٠ ألف ليرة، وأوقية الكاري ٣٥ ألف ليرة، وأوقية الكمون ٢٥ ألف ليرة، وأوقية الفلفل الأسود ٢٠ ألف ليرة، وأوقية السماق ١٨ ألف ليرة، فيما كان سعر أوقية البابريكا ١٠ آلاف ليرة، أما سعر أوقية الكزبرة فبلغ ٦٠٠٠ ليرة،

وأوقية ملح الليمون بلغت ٥٠٠٠ ليرة، والسعر نفسه ثمن ٣ حبات من جوزة الطيب.

عزيزي القارئ، مع هذا الارتفاع المستمر للأسعار قد يصل بنا الأمر لنتذوق مراراً آخر ربما، هل ستكتفي الحليمات الذوقية عند المواطن السوري بوظيفة تذوق أنواع محددة فقط من النكهات، وتكون النكهات التي كان قد اعتادها مجرد ذكرى يحكيها لأطفاله، هل يعقل هذا؟

أيها السادة، رغم المطالب العديدة في مقالات الصحفيين في جريدة (النور) وجرائد أخرى حول تخفيض الأسعار للمواد الاستهلاكية في جميع القطاعات لتناسب القدرة الشرائية للمواطن، إلّا أن الآذان في وادٍ آخر، فماذا بعد؟

دام عزّكم، ما رأيكم!؟

متى تنتهي حلقات مسلسل القرارات الليلية؟

» السويداء - معين حمد العماطوري

يبدو أن الحكومة مصرة أن تثبت كل يوم أنها تخلق فجوة جديدة بينها وبين الشعب، عبر مسلسلها المكسيكي برفع الأسعار للطاقة وغيرها من المواد ليلاً، ولا ترغب نهائياً بأي وساطة لحل الإشكالية التي تعمل على تجسيدها بإذلال الناس أكثر فأكثر، وقد نجحت بخطتها حينما استطاعت أن تدخل على البرلمان وتستدرج منه موافقات لتمرير ما تشاء وتصدر قرارات ليلية جائرة على عموم المواطنين، تتضمن رفع أسعار حوامل الطاقة من بنزين ومازوت وفيول ومؤخراً الغاز بحجة رفع الدعم.. بعد أن فقدت الأمل بنفسها أنها غير قادرة على إيجاد حلول اقتصادية علمية لإنقاذ الوطن مما هو فيه من ضعف وانهيار الحياة المعيشية وتزايد معدلات التضخم ونسبه بشكل صاروخي، ورغم تعالي الأصوات والمطالبة برحيلها إن لم تستطع إيجاد الحل، إلا أنها مصرة على تدمير آخر نفس وطني سوري يرغب بالانتماء إلى أرض الوطن والبقاء فيه للمساهمة بتنميته، بل استطاعت أن تهجّر نسبة كبيرة جداً من الشباب الذين هم طاقة العمل والإنتاج، وأن تسرّح القائمين على رأس عملهم عنوة وتعطّل عجلة الإنتاج والعمل بسبب ضعف الأجور التي لا تتناسب مع الإنفاق لأبسط حاجيات الحياة اليومية، وكأنها جاءت بخطة تدميرية بدلالة انتشار الفساد والإفساد والمفسدين برعايتها وبنسبة كبيرة جداً لم يعد يقوى على أية وسيلة في الخيال مكافحة الفساد بعد أن أصبح أقوى بآلاف مضاعفة من مكافحته.

ومع ذلك فهي تطالعنا بقنابلها الليلية برفع حوامل الطاقة والمحروقات بنسبة تزيد على ٣٠٠ بالمئة، ثم ترمي بزيادة قدرها ١٠٠ بالمئة.. أي ظنت بنفسها أنها مررت خلاصة ما خططت له من فخ أوقعت به مجلس الشعب والقيادة المركزية والأهم المجتمع في أتون اقتصادي لم يعد الخروج منه سهلاً.

الأمر الذي ولّع فتيل الاحتجاجات في الشارع بالسويداء وغيرها من المحافظات السورية مطالبة بإلغاء تلك القرارات الليلية المجحفة، وقابلت ذلك بتسويف وتجاهل مقيت، وعملت على ردة فعل قذر بزيادة مادتي البنزين والمازوت ثلاث مرات متتالية دون حساب لما يرافق زيادتها من زيادات على المواد المستهلكة والغذائية وأجور النقل، مؤكدة أنها تضحك على نفسها وعلى الوطن بأنها تسعى لتحسين الوضع المعيشي والاقتصادي.

والناس تراقب حلقات جديدة من حلقاتها الجائرة، فقد أصدرت قرارات برفع سعر أسطوانة الغاز الحر المنزلي إلى ٧٥ ألف ل س سعة ٨ كيلو من البطاقة وخارج البطاقة وسعة ١٦ كيلو الى ١٥٠ ألف ليرة سورية.

الشارع هنا يتساءل ماذا بقي لدى هذه الحكومة من إجراءات تعسفية تذل بها المواطن ولم تفعله؟

الم يئن أوان أن تستريح قليلاً وتأخذ نفَساً تريح به المواطن قليلاً من قراراتها الليلية الجائرة؟

وهي لا تحسب لغضب الشعب أي حساب أو للأصوات المطالبة بتعديل قراراتها.

يبدو أن الانتظار طويل والناس في تشاؤم وهي تتأمل متى تنتهي حلقات القرارات الليلية بمسلسلها اللانهائي؟!

الـ(تعديل) الأخير لأسعار المحروقات يُطلق موجات جديدة من التضخم والغلاء

» رنيم سفر

من الغاز إلى البنزين، مروراً بالمازوت والفيول والأسمنت.. وصولاً إلى كل شيء يتعلق بحياتنا اليومية، يكاد لا يجفّ قرار رفع سعر هذه المواد، إلا ويتم (التعديل) ويتقرر زيادة سعر هذه المواد..

صباح يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٧ أصدرت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك قرارات جديدة تضمنت رفع أسعار الغاز المنزلي غير المدعوم، والغاز الصناعي، والفيول، وتعتبر هذه القرارات تحدياً جديداً ومصاعب إضافية تلقى على كاهل المواطنين، الذين أضحوا أمام عقبات يعجزون عن تحمّلها أو اجتيازها، فقروش رواتبهم تخذلهم كل يوم، وقدرتهم على التحمّل نفدت.

القرارات الصادرة عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، ستؤدي حتماً إلى تضخم جديد وارتفاع بالأسعار، وسوف تزيد حجم الضغوط على جيب المواطن، فبعد زيادة أسعار المحروقات الكبيرة قبل أسابيع، ها هي ذي حزمةٌ جديدةٌ من الأسعار تتجاوز الضعف، فقد ارتفع سعر طن الفيول للقطاع الخاص إلى ٨ ملايين و٩٠٠ ألف ليرة سورية بعدما كان ٤ ملايين و٤٥٠ ألف ليرة سورية، في حين ارتفع سعر أسطوانة الغاز المنزلي (سعة ١٠ كغ) إلى ٧٥ ألف ليرة سورية بعدما كان ٥٣ ألف ليرة سورية، بينما أصبحت أسطوانة الغاز الصناعي للمنشآت الاقتصادية (سعة ١٦ كغ) بسعر ١٥٠ ألف ليرة سورية بعدما كان ٧٥ ألف ليرة سورية ، وأضافت الوزارة في قرارها الصادر أن هذا السعر هو المعتمد عند البيع للمستهلك من قبل البائع أو الموزع، وأن تنفيذ القرار بدأ بشكل رسمي، مبينة أن رفع سعر أسطوانة الغاز هو للمستبعدين من الدعم فقط، سواء من خلال البطاقة الذكية (الإلكترونية) أو دونها، مشيرة إلى أن سعر أسطوانة الغاز (المدعوم) بقي كما هو ١٥ ألف ليرة سورية ولم يشملها القرار.

يعرف الجميع أن هذه الزيادة سوف ترفع أسعار جميع المواد المصنعة محلياً لأن كلفتها ستزيد بشكل تلقائي، فلا صناعات تنتج من طاقة الهواء، ورفع سعر الفيول بهذه النسبة سيؤثر على كلفة الإنتاج بشكل مباشر

يعرف الجميع أن هذه الزيادة سوف ترفع أسعار جميع المواد المصنعة محلياً لأن كلفتها ستزيد بشكل تلقائي، فلا صناعات تنتج من طاقة الهواء، ورفع سعر الفيول بهذه النسبة سيؤثر على كلفة الإنتاج بشكل مباشر، خاصة أن الصناعيين كانوا يستعيضون بالفيول عن النقص الحاصل بالمازوت، ومع مضاعفة أسعار الفيول، سيكون المواطن أمام موجة ارتفاع أسعار جديدة، لا حل لها، في ظل استمرار الحكومة بإصدار قرارات قاسية، لا تراعي ظروف المواطنين، ولا تأخذ بالحسبان تردي أحوالهم المعيشية.

وللحديث عن هذا الشأن، قال الخبير الاقتصادي علاء الأصفري: إن التضخم الحاصل في سورية غير مسبوق، وبالتالي يحتاج الفرد إلى عملين أو ثلاثة لسد الحد الأدنى من احتياجاته، لافتاً إلى أن (الأسرة السورية تحتاج من ٢ - ٢,٥ مليون شهرياً لسد احتياجاتها في حال كان البيت ملكاً لصاحبه)، وأشار الأصفري إلى أن (أكثر من ٩٠٪ من الشعب السوري يعيش تحت خط الفقر، وهي كارثة اجتماعية واقتصادية على مجموع الشعب السوري، مشيراً إلى أنه لا عدالة بالرواتب في القطاعين العام والخاص، ما يدفع الفرد للعمل صباحاً ومساءً ويبقى حال الغلاء الرهيب بالتزايد، والمواطن غير قادر على التحمل وتحقيق الاكتفاء الذاتي مع كل السبل والمحاولات التي تُطرح أرضاً (في كل مرة) أمام القرارات الجديدة، كأننا في حلقة تعيد نفسها من الزيادات المفاجئة).

بعد قرارات التعديل، حسب رأي الوزارة، وهي بطبيعة الحال اسمها الحقيقي رفع سعر، ألم يحن الوقت لدراسة مداخيل الموظفين والعمال بما يتناسب مع هذا (التعديل)؟

هموم المواطنين ومطالبهم في الدورة الخامسة لمجلس محافظة حلب

» حلب - (النور):

على مدى ثلاثة أيام ناقش أعضاء مجلس محافظة حلب، برئاسة السيد محمد حجازي، هموم المواطنين في المحافظة ومشكلاتهم ومطالبهم، من الكهرباء والمياه والصرف الصحي والهاتف والنقل والتربية والتموين والزراعة، وقد أكد أعضاء المجلس في مداخلاتهم ضرورة تأمين رغيف خبز جيد للمواطن، وتحديد ساعة البدء لبيع مادة الخبز وتوزيعها، ومراقبة عمل هذه الأفران من قبل لجان يتم تشكيلها من أعضاء المجالس المحلية المنتخبة مع مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك وفرع المخابز بحلب، وضرورة تكثيف دوريات التموين على الأسواق في المدينة والريف، وإعطاء الأولوية للريف الذي يعاني من سوء تصنيع وتلاعب في رغيف الخبز، وخاصة مخبز مسكنة.

كما ناقش الأعضاء موضوع الضرائب التي تُفرض على المحال التجارية وصغار الحرفيين والصناعيين في حلب، والتي تشكل عبئاً إضافياً، وهي مبالغ كبيرة بالمقارنة مع المحافظات الأخرى، وتجلى ذلك بإغلاق الكثير من المحال في حلب.

مدير محروقات حلب أكد أن هناك استقراراً في توزيع مادة البنزين، وجرى اعتماد طريقة إلكترونية حسب المرتبطين بكل محطة ومدة وصول الرسائل لكل آلية.

وأن هناك استقراراً في توزيع مادة الغاز المنزلي ما بين ٥٥ و٥٨ يوماً للحصول على أسطوانة الغاز.

وبالنسبة للمازوت المنزلي يجري التوزيع بشكل جيد، وأعطيت الأفضلية للقاطنين في الأحياء الشرقية التي لم تصلها الكهرباء، كما طالب الأعضاء بتفعيل خط قلعة حلب - الجامعة الذي يخدم أحياء كثيرة بحلب وتفعيل نظام GPS لمراقبة سير السرافيس وتفعيل خاصية الوصول إلى بداية الخط ونهايته.

وضرورة إعطاء أهمية لريف حلب الجنوبي الذي تم تحريره منذ أكثر من ٥ سنوات وهو داعم أساسي للاقتصاد الوطني، وهو سلة حلب الزراعية ويعاني من انعدام الخدمات فيه، لا كهرباء ولا مياه للشرب ولا هاتف ولا مدارس...الخ. وقد شُكّلت لجنة من أعضاء مجلس المحافظة والمديرين المعنيين لإعداد مذكرة حول احتياجات المنطقة ووضع سلم الأولويات.

وفي المجال الصحي طالب الأعضاء بضرورة إصلاح أجهزة غسيل الكلية في مشفى ابن رشد للتخفيف من معاناة المواطنين، وضرورة تأمين وسائل نقل للعاملين في المشفى الإماراتي للتخفيف من معاناتهم بالوصول إلى المشفى الموجود خارج مدينة حلب (طريق دمشق - خان العسل).

وللمرة الألف يُطرح موضوع عقد الإذعان الموقع ما بين مجلس مدينة حلب وشركة صفة، ورغم كل المناشدات والاعتراضات والقيل والقال ما زال التطنيش سيد الموقف حتى بدأنا نشعر بأن الموضوع يحتاج إلى تدخل مقام الرئاسة لحل الموضوع.. هل يعقل أن تكون ساعة الوقوف بمدينة حلب ١٥٠٠ ل.س وفي مدينة دمشق ٥٠٠ ل.س؟ العقد يحتاج إلى مراجعة، وفي سابقة لمجلس المحافظة يرفض أعضاء مجلس المحافظة الاستماع إلى رد السيد نائب رئيس مجلس المدينة بسبب تكرار غياب رئيس مجلس المدينة عن حضور الاجتماعات دون مبرر مقنع، وقد جرى توقيع عريضة من الغالبية لمساءلته.

الرفيق مصطفى كوسا (عضو مجلس محافظة حلب) قدم المداخلة التالية:

السيد رئيس مجلس المحافظة!

المشافي الحكومية هي الرئة التي يتنفس منها الفقراء، وهي ملاذهم المتبقي مما تقدمه الحكومة للقطاع الصحي.

إن ما تقدمه مشافي الجامعة والرازي وزاهي أزرق والتوليد و...) يستحق التقدير، حجم العمل كبيراً جداً والإمكانات رغم تواضعها جيدة.. موضوع واحد يستحق الوقوف عنده هو ضرورة وجود دكتور اختصاصي يكون مشرفاً على العمل وخاصة في أقسام الإسعاف وعدم ترك الموضوع (مع فائق التحية والتقدير) للأطباء المقيمين، أي طلاب الدراسات العليا، وضرورة توجيه كتاب عن طريق السيد المحافظ لمشفى الجامعة بهذا الخصوص.

التأكيد على دوام الصيدلية الموجودة ضمن حرم مشفى الجامعة على مدار الـ٢٤ ساعة، لما تقدمه من خدمات كبيرة للمواطنين، وخاصة الفترة المسائية حتى الصباح، وهي كما علمنا أنها صيدلية للشهداء.

فيما يخص عمل مجلس مدينة حلب، تقدمت ومنذ أكثر من دورة بطلب الإجابة خطياً، ما هي الصفة العمرانية لثلاثة بقع في حي الحمدانية، وهي أراض شاغرة، ولم يأت الجواب، نرجو التوضيح، ولماذا هذا الإهمال في الرد على تساؤلات أعضاء المجلس، مع الإشارة إلى أن هذه البقع والمسطحات الخضراء هي عرضة للاغتصاب من قبل المتنفذين بحجة التهذيب والتنظيف وإهمال مجلس المدينة، ونرى الكثير من الحدائق العامة تجري سرقتها أمام مرأى القطاع وضمها إلى المنازل.

وموضوع آخر فمنذ دورتين لمجلس المحافظة أخذ توصية للسيد رئيس مجلس المدينة بإنهاء تكليف مدير الإنارة ومدير الدائرة الخدمية لمركز المدينة من مهامهم، وحتى تاريخه لم يأت الرد بالتنفيذ أو عدم التنفيذ، وما هي مبررات عدم التنفيذ إن وجدت احتراماً لهذا المجلس وما يمثله.

هكذا تكلّم عامِل عن هادي العلوي

(بمناسبة ذكرى ربع قرن على رحيل المفكر العراقي هادي العلوي البغدادي)

» عبد الرزاق دحنون

حوارية في مشهدين

1

يُفتح الستار عن شخصين مُتقاربين في العمر، يقفان على الرصيف الأيمن نهاية الشارع الذاهب من ساحة الحجاز (محطة القطار) باتجاه سوق الحميدية، وهما أقرب إلى مدخل سوق الحميدية في وسط العاصمة السورية دمشق. الأوّل، يحمل دستة من الكُتب التي يُوحي منظرها بأنّها من بسطات بائعي الكتب المستعملة عند جسر فكتوريا. وأما الثاني، فيحمل حقيبة مفتوحة تظهر منها عدّة شغل: مثقاب كهربائي، مطارق، أزاميل، كماشات، مسامير، براغٍ، مفكّات، كابلات كهربائية.

– أين أنت يا رجل؟ على أساس نحن جيران وأولاد حارة واحدة، من سنوات لم أرَك، أين أراضيك؟ أما زلت تقرأ حتى الآن، ألم تشبع من القراءة؟

– نعم، لم أشبع بعد، وأشتري الكُتب كما ترى، لماذا لا تقرأ أنت؟

– حل عنّي يا رجل، ناقصني كُتب وقراءة، فيني ما يكفي، الكُتب، أصلاً، تُخرّب عقل الإنسان.

– والله؟! وكيف تُخرّب عقل الإنسان، هات لشوف؟

– يا سيدي، كانت آخر علاقة لي مع الكُتب في الصف الرابع الابتدائي، يومذاك تقاتلتُ مع والدي، وقد نسيت الآن سبب قتالي معه. ومن قهري وفورة دمي، وبعد الانصراف من المدرسة ذلك اليوم، علّقت حقيبة كتبي المدرسية في خطاف في خلفية أحد باصات النقل الداخلي السائرة في شوارع دمشق، وقلتُ لها وداعاً. وكانت تلك اللحظة العظيمة آخر عهدي بالكتب والقراءة والدراسة، ثمَّ نزلتُ مباشرة بكامل أناقتي وقواي العقلية (قبل أن تُخرّبها الكتب) إلى سوق العمل في تلك السن المُبكّرة من حياتي.

– ألم تندم على فعلتك تلك؟ لو شاهدك وزير التربية والتعليم تلك الأيام، وأنت تُعلّق حقيبة الكتب المدرسية في باص النقل الداخلي لأصابته جلطة، وصاح المؤذن في الصباح الباكر: (يا حيّ يا قيّوم).. وبعد جنازة سيادة الوزير، يجتمع الخلق في صيوان التعزية ليأكلوا على روحه فطائر اللحم بعجين، وكان الله يُحب المحسنين.

– أندم، على ماذا أندم؟ ها هو ذا الشارع أمامك، فيه بائع الكتب، وبائع العصير، والواقف أمام سيخ الشاورما، وفي الشارع نفسه تجد مسرحاً، وكان قبل ذلك دار سينما، وعلى الرصيف المُقابل دكان عطار، ولم يستطع إصلاح ما أفسده الدهر، وتجد في زاوية الشارع بائع الكعك الصغير، والصغير هنا (لو سمحت لي) عائدة على البائع، كما يقول أصحابك أهل العلم والثقافة، وتجد أمامك، بل قُل يصدمك على حين غرّة، بائع اليانصيب العجوز. هل اشتريت يوماً ورقة يانصيب في حياتك؟ أنا لم أفعل، مع ذلك أفكر دائماً بربح الجائزة الكبرى كي أنعم بحياة رغيدة، كما تقولون أنتم أهل الثقافة. انظر أمامك هذه هي الحياة الحقيقية التي نعيشها، وأنت؟

– أنا ماذا؟

– أنت ماذا! هل حلَّت لك قراءة الكتب عُقد حياتك المستعصية أم زادتها تعقيداً؟ فأنا، كما أعرف، فاتك قطار الزواج، وها نحن بالصدفة نقف قرب محطة سكة قطار الحجاز، فماذا فعلت بك الأيام والكُتب يا رجل، أراك نحفت، واصفرَّ وجهك، ألا تأكل جيّداً، أم أنّك تسهر الليل وتنام النهار مثل أهل التلفزيون والثقافة المعاصرة؟ ما رأيك بكأس من الشاي في مقهى النوفرة، نرتاح ونحكي كلمتين؟! عندي لك بعض الأخبار.

2

المشهد الثاني، يجلس العامل والمثقف في مقهى النوفرة المشهور في مدينة دمشق، يتحدثان بحرارة، مع كأسين من الشاي:

– هل سمعت أو قرأت في ما تقرأ من كتب، بقصة الشاعر الصيني الذي كان تلميذاً كسولاً مثلي لا يحبّ الدراسة، ويهرب منها هروب السليم من الجربان. ولكن حدث مرة في سوق الحدادين، أن مرَّ برجل فقير ينحت قضيباً حديدياً شديد الغلظة والخشونة. فسأله ماذا يصنع فأجاب: أصنع إبرة. فدُهش الشاعر وسأل: كيف تصنع إبرة من قضيب حديد؟ قال: أنحت كلّ يوم مقداراً صغيراً منه وأصبر عليه أياماً وليالي حتى يستدق ويصير في قطر الإبرة. فرجع الشاعر مسروراً إلى منزله وانكبّ على الدراسة، حتى صار من أعظم شعراء الصين.

– كلا، لم أسمع بهذا الشاعر الصيني، وأنت من حكى لك هذه القصة؟

– هل تعرف كاتباً عراقياً اسمه، هادي العلوي، يسكن في ضاحية دمَّر؟

– هادي العلوي! لا لم أسمع به، ولم أقرأ له، من أين تعرفه أنت؟

– من أين أعرفه!؟ الصدفة جمعتني به، وأنتم أهل الثقافة تفضلون، لا أعرف لماذا، كلمة (مصادفة) ولا أريد أن أعرف لماذا. المهم، أخبرني ذات يوم أحد الجيران بأنّه يحتاج معلّم كهرباء وتمديدات صحية لإصلاح بعض الأشياء عند كاتب عراقي كبير. أنا فهمت أنه كبير في السن، طلع كبير القدر، فقلت له: وصلت، تكرم عينك أنت والكاتب العراقي، وذهبنا أنا وهو إلى ضاحية دمَّر.

– والله مانك قليل، تعرَّفت إلى كاتب عراقي، كيف تعامل معك؟

– كيف تعامل معي؟ مثل كلّ البشر، بلطف. وأزيدك من القصيدة بيتاً، وأنا أُصلح حنفية ماء المغسلة سألني هل أقرأ وأكتب. فقلتُ بلا تردّد: أمّي والحمد لله، فابتسم، والظاهر أنّ جوابي أعجبه، فحكى لي تلك القصة عن الشاعر الصيني الذي صار عظيماً .. يُسدل الستار.

المفكر العراقي هادي العلوي في بيته في ضاحية دمَّر السكنية في دمشق

معلومات على الهامش:

(١): ولدت فكرة خط سكة حديد قطار الحجاز في دمشق لأول مرّة عام ١٨٦٤، الذي ينطلق من دمشق إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة في الجزيرة العربية. وتأخر تنفيذ المشروع حتى نهاية القرن الثامن عشر في عهد والي دمشق حسين ناظم باشا، ورجل الدولة الدمشقي أمين سر السلطنة أيامها أحمد عزة باشا العابد. كانت كلفة المشروع بالمجمل خمسة آلاف ليرة ذهبية عثمانية (وفقاً لويكيبيديا)، وجرت العناية بشكل واضح بمبنى المحطة، وهو من المباني الأثرية المميّزة في وسط مدينة دمشق.

(٢): مقهى النوفرة من أقدم مقاهي بلاد الشام، يُطلّ على الجهة الخلفية الجنوبية للجامع الأموي، ويتكوّن من صالة داخلية تبلغ مساحتها ٦٠ متراً مربعاً، تتسع لأربع وعشرين طاولة يجلس على كل منها ٤ أشخاص. ويتكوّن أيضاً من صالة خارجية مساحتها ثلاثون متراً مربعاً تقريباً.

(٣): عاش هادي العلوي سنوات عمره الأخيرة، في ضاحية (دُمَّر) السكنية في مدينة دمشق. وعلى باب بيته تطالعك عبارة تقول: (مُرتقى الحضارتين). مات يوم الأحد في السادس والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٨، ودُفن في مقبرة (الست زينب) في ضواحي العاصمة السورية.

العـــــدد 1077 ـ الأربعـــــاء 4 تشـــرين الأول 2023

تجلّيات العنف في المجتمع

» إيمان أحمد ونوس

مارس البشر العنف منذ بدء الخليقة، وتُعتبر حادثة قتل قابيل لأخيه هابيل النواة الأولى لتبني الإنسان مفهوم العنف وسيلة إمّا للدفاع عن النفس أو الممتلكات، أو حتى المعتقدات ووجهات النظر، وإمّا للسطو والسيطرة على ممتلكات الآخرين أو فرض وجهات نظر وسياسات معيّنة عليهم. وهو يتجه دوماً من القوي باتجاه الضعيف الذي قد يكون فرداً أو منظمات أو دولاً.

يُعرّف العنف بشكل عام على أنه الاستخدام المقصود أو غير المقصود للقوة أو التهديد بها ضدّ الآخرين، مما يؤدّي إلى الأذى الدائم أو المؤقت أو المميت. ولهذا الأذى اتجاهات متعددة قد تكون نفسية أو جسدية أو معنوية. كما تساهم أكثر من جهة في تبني منظومة العنف في حياة الإنسان- بشكل مباشر أو غير مباشر- ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بالمجتمع على مختلف هيئاته وتنظيماته. ولنرَ كيف يتمثّل الإنسان مفهوم العنف ثقافةً طبيعية في الحياة عبر مراحل نموّه وتربيته وعلاقاته الاجتماعية.

أولاً- دور الأسرة:

فللأسرة التي تُمثّل الصورة المُصغّرة عن القبيلة أو العشيرة التي تسود المجتمعات العربية والشرقية دورٌ أساسيّ وهامّ في نشأة العنف وتعزيزه في حياة الفرد من خلال أساليب التربية التي ينتهجها الأبوان اللذان إذا ما تمثّلا ثقافة السلطة والاستبداد والعنف والتمييز خلال تربيتهما لأولادهما، ستكون هناك سلطات استبدادية تراتبية في الأسرة ابتداءً من الأب تجاه الأم والأولاد وانتهاءً بالأخ الأكبر وسلطته على الأصغر والأنثى حتى لو كانت أكبر(سيادة مفهوم العنف والتمييز ضدّ المرأة)، وهذا ما يخلق أفراداً سلطويين استبداديين وعنيفين في المجتمع يمارسون الممارسات ذات التي كانوا يُعانون منها في أُسرهم سابقاً.

أمّا حينما يتمثّل الأبوان ثقافة المحبة والمودة واحترام الآخر، وبالتالي اتباع أساليب تربوية عصرية قائمة على الحرية والفهم والتفاهم، سيكون لدينا بلا شكّ أفراد متوازنون في علاقاتهم بالآخرين من حيث اكتساب ثقافة اللاعنف والتأكيد عليها خلال العلاقات المتبادلة بين الفرد والمجتمع، أي أفراد طبيعيين فاعلين في الحياة ومُتعايشين مع المجتمع بروح المسؤولية والعطاء.

ثانياً- دور المدرسة:

تُعتبر المدرسة العالم الثاني للطفل خلال مراحل نموه واكتسابه المعرفة وثقافة المجتمع، على اعتبار أنها المكان الآخر بعد الأسرة الذي يغرس في شخصية الطفل مفاهيم وقيماً وأخلاقيات معيّنة. فإذا ما كانت تلك المدرسة بإدارتها وكادرها التعليمي والتربوي قائمة على التسلّط والقسوة والعنف، لاسيما حين تُعزّز بشكل مباشر سلطوية واستبدادية التربية الأسرية وتكون استمراراً لها في نظر الطفل، فسيتمثّل تلك السلطوية والعنف بشكل غير مباشر، ونكون مستقبلاً أمام أجيال متلاحقة تتبنّى منظومة تفكير وتعامل سلطوية- عنفية.

ثالثاً- دور السلطة الدينية:

باعتبار الدين العصب الأساسي والحسّاس في حياة الإنسان، فإن لتلك السلطة الأثر الكبير في خلق ثقافة الاستبداد والعنف أو إلغائها، ولأن رجال الدين يمتلكون الحق في توجيه الفرد بأي اتجاه، وما عليه سوى التنفيذ دون أي نقاش أو حوار أو اختلاف، فإنهم بذلك يسعون جاهدين لتقييد وتحجيم فكر الإنسان ضمن أطر دينية محدودة تعتبر أن هذا الدين أو تلك الطائفة هي الأفضل على الإطلاق، وبأنها المثل الأعلى في المجتمع، وكل ما عدا ذلك مرفوض وربما كفر وإلحاد، ولأن مخالفة رجال الدين وتعاليمهم تُعتبر الخطيئة الكبرى التي قد تدخل في مفهوم التكفير للتابعين أنفسهم، فإن هذه السلطة تغرس في نفوس تابعيها ثقافة التطرّف، وبالتالي تبني مفهوم رفض الآخر مهما كان قريباً، وتبني

منظومة عنفيه ضدّه في وقت ما إن استدعت الظروف ذلك. وللأسف هذا ما هو حاصل اليوم في المجتمعات العربية والإسلامية ما أدى إلى تشتيت المجتمع وجهوده التي يجب أن تتجه نحو تطوير الفرد والتعايش بين الجميع على أساس المواطنة دون النظر إلى الاعتبارات والانتماءات الأخرى.

رابعاً- دور الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني:

تجتذب الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني شرائح واسعة من الشباب الطامح للحرية والقيم المثالية التي تتفق وشعارات ومبادئ تلك الأحزاب والمنظمات التي يتوقع الشباب أنهم من خلالها قادرون على تحقيق ما حرمتهم منها السلطة الأبوية- الأسرية والعشائرية والدينية، غير آخذين بعين الاعتبار أن تلك الأحزاب والمنظمات المدنية ما هي إلاّ صورة مصغّرة عن المجتمع الموجودة فيه بشكل عام، لأن القيّمين عليها هم من أبناء المجتمع نفسه، وبالتالي لا يمكنهم إلاّ أن يحملوا سماته وثقافته التي تشرّبوها بشكل مباشر أو غير مباشر، بغضّ النظر عن القيم السياسية والفكرية التي يتبنّونها مهما كانت تحمل ملامح الديمقراطية والعدالة والمساواة، إضافة إلى أن معظم هذه الأحزاب تتخذ من المركزية والشمولية نهجاً عاماً لا تحيد عنه، مُعزّزة تقديس القائد باعتباره المُلهم والمُفكّر الأوحد في هذه الأحزاب والتنظيمات التي تُلغي بذلك دور وتأثير الأفراد الموجودين في بوتقتها، وهذا ما يجعلها رافداً آخر من روافد الإقصاء والتعصّب والسلطوية الاستبدادية بشكل مباشر أو غير مباشر، ممّا يمكن اعتباره شكلاً من أشكال تقييد وتهميش حرية الفرد وفكره، وشكلاً من ممارسة العنف غير المرئي أو الملموس في حياة الأفراد.

خامساً- دور الأنظمة والسلطات السياسية:

بالطبع تتكوّن النظم الحاكمة من أبناء المجتمع، وبالتالي لا بدّ أن تحمل سماته ومنظومة قيمه ومفاهيمه بكل أبعادها، فهي من خلال أجهزتها وقنواتها تنتهج على الدوام نهجاً قائماً على إبقاء المجتمع في حالة من الخمول الفكري والعطالة السياسية من أجل الحفاظ على مواقعها ومكتسباتها التي تعتبرها حقاً إلهياً ربما لا يجوز لأحد التفكير في معارضته أو حتى توجيه النقد في أدنى حدوده، وذلك من خلال خطاب سياسي يرمي إلى تصوير الشعب على أنه مصدر السلطات والتشريعات، وأن له الحق في الحياة الكريمة الحرّة، في الوقت الذي تسود فيه الاعتقالات وكمّ الأفواه ضدّ المناوئين لتلك الأنظمة، أو حتى ضدّ الذين يسعون للتغيير من خلال قوانين وتشريعات تضمن حقوق جميع الأفراد عبر دساتير ديمقراطية- تعددية. وهذا بالطبع ما يُبقي على أفراد المجتمع أو الشعب أفراداً تابعين يُعشّش الخوف في أنفاسهم كيفما تحركوا خشية استبداد وعنف تلك الأنظمة، وهذا يخلق حتى بين المعارضة أشخاصاً إما تابعين أو خانعين، وإما سلطويين استبداديين يرفضون الرأي الآخر ويكفرونه أو يخونونه. وطبعاً يتمّ كل هذا من خلال وضع دساتير وسن تشريعات وقوانين تتوافق ومصالح تلك الأنظمة بعيداً عن أيّ شكل من أشكال دولة المواطنة والقانون، وبعيداً عن كرامة وحرية المواطن والمجتمع.

بعد كل هذا، هل يحق لنا أن نتساءل لماذا يسود العنف مجتمعاتنا اليوم!!؟

اللاعنف.. وواقع الشعوب

» وعد حسون نصر

من المعروف أن الثاني من شهر تشرين الأول من كل عام هو اليوم العالمي للاعنف، وقد خُصِّص ليوافق يوم ميلاد المهاتما غاندي الذي يُعتبر زعيم حركة الاستقلال الهندية ورائد فلسفة واستراتيجية اللاعنف، وقد عُبِّر عن اللاعنف، بشيء مقتبس من أقوال (المهاتما غاندي): (إن اللاعنف هو أقوى قوة في متناول البشرية، يبعد عن سلاح من أسلحة الدمار تم التوصل إليه من خلال إبداع الإنسان).

كذلك اللاعنف في مفهوم غاندي هو ممارسة شخصية لا يؤذي الفرد فيها ذاته، ولا الآخرين تحت أي ظرف، وينبع ذلك من الاعتقاد بأن إيذاء الناس أو الحيوانات أو البيئة لا لزوم له لتحقيق النتيجة المرغوبة، كذلك يشير إلى فلسفة عامة تقوم على الامتناع عن العنف على أساس المبادئ الأخلاقية والدينية والروحية، ويعتبر اللاعنف مفهوماً مركزياً في فلسفة جماعة السلام الأخضر، وهو مذكور في ميثاق السلام الأخضر العالمي، إذ يؤمن الخضر بأن على المجتمعات أن تنبذ النماذج الحالية من العنف وأن تعتنق العمل اللاعنفي، من هنا نجد أن فلسفة الخضر تستند كثيراً على أفكار غاندي وتقاليده.

لكن السؤال هنا: أين الشعوب من هذه الفلسفة ومن اللاعنف؟ فما يجري من أحداث حول العالم يُشير إلى أننا نقبع في عمق سياسة العنف، والتجويع، والتشرد، والقتل واستخدام كل وسائل التعذيب على الجنس البشري، وخاصة في الشرق الأوسط وضمن ما يُسمّى شعوب العالم الثالث. فإذا نظرنا إلى سياسة فرض العقوبات على الدول ومنع إدخال المساعدات الإنسانية نجد هنا أن هذا شكل من أشكال العنف الهادف لتجويع الشعوب وقهرها تحت بند العقوبات. كذلك فإن افتعال بعض الكوارث يُعتبر شكلاً للعنف وتدمير البنية التحية لبلدان تريد أن تحيا في سلام، لكنها بفعل هذا تعيش حالة التشرّد بحثاً عن النجاة. أيضاً على الصعيد الداخلي لأيِّ مجتمع، نرى أن لغة التعامل بين أفراده داخل الأسرة تقوم على تعنيف الآباء للأبناء، الأزواج للزوجات، مثلما تقوم على القمع باللفظ أو الضرب أو حتى الحرمان!

فأين اللاعنف هنا؟ أين سلام الحوار وعدم ممارسة الأذى على أبنائنا!؟ حتى داخل المدارس وبين التلاميذ أنفسهم نجد ألعابهم ألعاب قتال وألفاظهم تنمُّ عن العنف الناجم عن تعامل بعض المُدرّسين مع التلاميذ القائم في كثير من الأحيان على التعنيف الجسدي واللفظي والإهانات. وفيما يخصّ علاقاتنا الاجتماعية ونظرتنا بعضنا إلى البعض الآخر فهي أيضاً محكومة بعنف داخلي ولغة تفوح منها رائحة العنصرية، تحت مُسبّبات كثيرة، فذواتنا المحكومة بعادات وتقاليد بالية ومفروضة علينا جميعاً، جعلت حلولنا للأمور بعيدة عن مُسمّى السلمية سواء في حلِّ النزاعات بيننا أو في تقبّل أي رأي ونقاش، والنظرة الذكورية إلى المرأة في مجتمعنا على أنها شخص ينقصه حماية ويحتاج إلى مَحرَم وموافقة للعمل وللسفر وحتى للتعليم، فهي كائن محكوم من قبل الرجل (الأب أو الأخ أو الزوج أو حتى الابن) بتعامل يعتبر أكبر شكل من أشكال ممارسة العنف على المرأة، إذ يعتبر نفسه قوّاماً عليها، حتى شهادتها في المحكمة تُعتبر ناقصة فشهادة كل سيدتين بمثابة شهادة رجل واحد أمام المحكمة، أليس هذا عنفاً مُمارساً على شخصية المرأة؟

وفي العمل الوظيفي نرى ممارسات لا تُحصى من العنف بين الموظفين أنفسهم بعضهم البعض، كذلك من قبل رؤساء العمل نحو الموظفين وأشكال كثيرة من الاستغلال وخاصةً في ظلِّ هذه الظروف، فكم من عامل يمضي نهاره في بذل جهد جسدي مقابل أجر مادي بخس بسبب استغلال رب العمل حاجة هذا العامل للمادة! حتى بالحوار بيننا وبين الآخر لا يوجد حوار حضاري أو احترام لرأي الآخر، فالجميع يريد أن يفرض رأيه بالقوة، ومن هنا لا يمكن أن نقول إننا تخلّصنا من العنف داخل أنفسنا قبل المجتمع وارتقينا إلى مرحلة اللاعنف في التعامل بيننا وبين الآخر، فلكي نصل إلى السمو في المجتمع ونحصل على وسام اللاعنف، علينا تعزيز ثقافة الحوار بيننا، ثقافة التواصل وهذا الشيء لا يمكن أن يأتي بالفطرة، فلا بدَّ من تعزيز نشاط المنظمات التي تُعنى بحقوق الإنسان، وإقامة ندوات وجلسات التوعية بين النساء لتعريفهن بحقوقهن ومساندتهن ليكنّ سند أنفسهن وقويات في فرض ذواتهن بالحق والرقي في الحوار حتى يكنّ صاحبات شأن في هذا المجتمع ، وخاصة على مستوى الأرياف التي مازالت تنظر إلى المرأة على أنها ضلع قاصر. أيضاً نشر الوعي بين طلاب المدارس ومنع التنمّر ومنع استخدام القوة في تعاملهم فيما بينهم وحثّهم على ترسيخ لغة الحوار مع زملائهم، ومع المعلمين أنفسهم وبينهم وبين طلابهم. وخلق روح المشاركة والتعاون داخل العمل الوظيفي والمؤسساتي، لخلق الحوار بين زملاء العمل وبينهم وبين الرؤساء، وجعل المنافسة الشريفة سبيلاً للإنتاج الفكري والاقتصادي بينهم، فلكي نُحقّق هذا السلام سواء داخل ذواتنا أو بيننا كمجتمع يحيا حياة تشاركية علينا جميعاً وخاصةً بعد أزمتنا التي أفرزت شتّى أنواع العنف وألصقته بنا، علينا فعلاً أن نعوّد أنفسنا على الحوار الايجابي مع أنفسنا أولاً لننتقل منها للآخرين، وتقبل اختلاف الآخر ورأيه، وحلِّ خلافاتنا يجب أن يقوم على الحوار لا النزاع، وأن نعلّم أبناءنا أن الآخر لا يختلف عنّا إلاَّ بطيب أخلاقه وحُسن سلوكه، أن نعلمهم ألاَّ يؤذوا الضعيف إنساناً كان أم حيواناً أم نباتاً. ولكي ينهض المجتمع علينا أن نُشذّب سلوك صغاره ونزرع فيهم القيم والمحبة وبذور السلام، فهم ذوو عقول وأرواح تشبه الصفحة البيضاء فكما نكتب عليها نقرأ، لذا علينا أن نكتب كل جميل ونكتب السلام والأمان فقط على هذه الصفحة، لأنه لا يوجد أجمل من السلام، فلا للعنف، ونعم للسلام، نعم للحوار لراحة المجتمع المتكافئ بالحب، القائم على الأمن والأمان، نعم للّاعنف.

الثاني من شهر تشرين الأول من كل عام هو اليوم العالمي للاعنف، وقد خُصص ليوافق يوم ميلاد المهاتما غاندي الذي يُعتبر زعيم حركة الاستقلال الهندية ورائد فلسفة واستراتيجية اللاعنف، وقد عبر عن اللاعنف

العنف في مختلف تجلياته

» د.عبادة دعدوش

إنّ أهم ما يتطرّق إلى مسامعنا أو ما نراه بشكل كبير هو ظاهرة العنف التي سلبت وتسلب قسماً كبيراً من الأفراد حقوقهم وحريتهم.

فما هو العنف؟

العنف بمفهومه الدقيق هو تطبيق قوة بدنية على هدف مُعيّن والتسبّب في ضرر ما، وقد يكون هذا الضرر جسدياً أو نفسياً أو كليهما.

فالعنف عمل سلبي بطبيعته، وسلوك شائع نسبياً بين البشر وهو يحدث في جميع أنحاء العالم، وقد يكون الشخص العنيف في أي مرحلة عمرية على الرغم من أنّ فئتي المراهقين الكبار والشباب هم الأكثر عرضة للانخراط في ظاهرة العنف.

أهم الاسباب التي تؤدي للعنف:

تشير الدراسات إلى أن ٤٨ بالمئة من الأفراد قد شاهدوا أحداث عنف على مدار حياتهم بواقع ٣٨ بالمئة من الإناث، و ٦٠ بالمئة من الذكور، وأن تعاطي الكحول والمخدرات من أكبر مُسبّبات العنف المجتمعي التي تصل إلى ٩٦ بالمئة، تليها البطالة بنسبة ٩٣ بالمئة، والظروف الاقتصادية بنسبة ٩٢ بالمئة، وغياب الرادع الديني بنسبة ٨٤ بالمئة.

ما هي أنواع العنف؟

للعنف أنواع مختلفة تتمثّل فيما يلي:

العنف الجسدي

العنف الأسري

العنف النفسي

العنف الجماعي

قد يعتقد البعض أنّ العنف الأسري يقتصر على الاعتداء الجسدي الذي ينتج عنه إصابات مرئية واضحة، ولكن يعتبر هذا نوعاً واحداً من أشكال العنف المنزلي، ذلك أن تدمير الشخصية على المدى الطويل باتباع السلوكيات العنيفة تجاه الفرد يُعدُّ أمراً لا يمكن التقليل من أهميته، وعندما يكون العنف ضمن الأسرة التي تُعدُّ البناء الأول للفرد، فحكماً سنكون أمام نتائج كارثية على مستقبل الأفراد ضمن البيئة والمجتمع والأسرة.

فالسيطرة على سلوك الشخص والتحكم فيه، وتمييز الذكور عن الإناث، والإساءة اللفظية باستخدام التهديد وعزل الفرد اجتماعياً، كلها أشكال متعددة لهذا العنف.

أما العنف الجماعي فهو يتمثّل في العنف السياسي والاقتصادي والاجتماعي. لذلك اعتُمد يوم ٢ تشرين الأول (أكتوبر) من كل عَام يوماً عالمياً للاعنف أو لمناهضة العنف.

واللاعنف هو المبدأ الذي يرفض استخدام العنف لتحقيق تغيير اجتماعي أو سياسي، وهذا شكل من أشكال الكفاح الاجتماعي، وهو المرادف لمذهب السلام، والسلاح الذي اعتمده غاندي في أقواله الشهيرة حين قال: الفقر هو أسوأ أشكال العنف، واللاعنف هو سلاح الأقوياء.

قد لا نكون أبداً أقوياء بما يكفي لنكون غير عنيفين تماماً في الفكر والكلام والفعل، لكن يجب أن نبقي اللاعنف هدفنا وأن نُحرز تقدماً قوياً نحوه.

العنف

بمفهومه الدقيق هو تطبيق قوة بدنية على هدف معين والتسبّب في ضرر ما، وقد يكون هذا الضرر جسدي أو نفسي أو كليهما

اللاعنف

هو المبدأ الذي يرفض استخدام العنف لتحقيق تغيير اجتماعي أو سياسي

لا بد أن يستجيب القدر

» **تهامة الدعبل**

(عـاد مـخـمـوراً فـي الـرابـعـة فجراً تتقاذفه جـدران المنزل، منذ أعـوام وحياتي معه على هذه الحال، في كلِّ ليلة يغازلُ العاهرات في الحانة حتَّى الصَّباح ثمَّ يأتي ليفَرغ لكماتُه القذرة على جسدي.

بعد سنوات ما عاد لون جسدي يُعرَف من لـون الكدمات، لـذا قـررتُ اللجوء إلى الأهل والأقارب لأباشر بإجراءات الطلاق، فكان ردّهم بأنه عليَّ الصبر والتحمّل، فالزوجة الصالحة تتحمّل نزوات زوجها ونوبات غضبه في سبيل استمرار حياتهما معاً، وأي حياة هذه التي يسودها الضرب والعنف والذل؟!

قررتُ ألاَّ أرضخ لأحكامهم البالية وتابعتُ إجراءات الطلاق بنفسي، واليوم أنا أتمتّع بحريتي منذ خمس سنوات).

(مع أنَّني أبلغ من العمر ٢٢ عاماً إلاّ أنني أعاني ضرب أخي كل يوم تحت ذريعة خوفه وحرصه علي، لا سيَّما بعد وفاة والـدي، فقد أصبح يرى أن الحفاظ على شرف العائلة مسؤوليته، وبسبب ضربه المستمر والمبرح لي فقدتُ الرؤية في إحدى عيني، وعلى الـرغـم مـن مـنـاشـدتـي جميع أفـراد العائلة إلاَّ أن الـجـواب الـدائـم الـذي كنتُ أسمعه (أخـوكِ وبمون عليكِ)، وبعد تفكير طويل حصلت على تقرير من الطب الشرعي وتقدّمتُ بشكوى رسمية ضدّه، واليوم أخي ما زال يكمل سنوات حكمه في السجن، وأنا أكملُ جلسات العلاج النفسي وأكملُ دراستي الجامعية).

هذه ليست قصصاً خيالية، بل هي قصص واقعية من القصص النـادرة التي أخبرتنا بها سيدتان من الناجيات من العنف الأسـري، ومـا يميّز هاتين القصتين أنهما لم تكونا كباقي القصص ذات النهاية المأساوية، بل كانت نهاية إيجابية رسمتها صاحباتها كما أرادت، والسؤال الجوهري هنا: ماذا لو أنَّ كل سيدة تعرّضت للعنف انتزعت حقّها بيدها ولم تـرضَ بالذل؟ مـاذا لو كان لأصوتنا صدىً يُسمَع؟

ضـجَّـت حـيـاتـنـا الـيـوم بـالـمـواقـع والصفحات التي تؤكّد أهمية احترام المرأة وحفظ حقوقها ومناهضة العنف ضدّها، لكنَّ مجتمعاً ذا معايير مزدوجة كمجتمعنا يعاقب الضحيَّة ويبرّئ الجلاد ستبقى فيه هـذه الشعارات شعارات رنّانة لا تفيد ما لم تتخذ الأنثى خطوة قوية وصارمة في سبيل حفظ كرامتها، ولعلَّ في هاتين القصتين عبرة لكثير من سيدات مجتمعنا.

كفـاك رضـوخـاً، حطمي قيودهم العفنة العَفنة، وارسـمـي حياتك كما تريدين أنت، وقولي للكون كله:

إذا نـحنَ يومـاً أردنـا الحيـاة
فـلا بدَّ أن يسـتجيبَ القـدر

25
النور
أسست عام 1955
www.alnnour.com
العدد 1077 ـ الأربعاء 4 تشرين الأول 2023

رحلت مطربة لبنان والعرب بعد سنوات على اعتزالها..

نجاح سلام.. صوت عابر للأبديّة

» عماد إدريس

انطفأت في بيروت مطربة من زمن آخر.. صوتها اختزن تاريخاً كاملاً.. مطربة العروبة والقضايا الوطنية، غنّت مصر وسورية ولبنان وجنوبه الصامد، كما غنّت لعمالقة الطرب والموسيقا على رأسهم السنباطي، وأتقنت الشعبي والطربي والتواشيح والبدوي في أعمال و(طقاطيق) ردّدتها الجماهير من المحيط إلى الخليج.

٧٨ عاماً من الغناء والإرث الفني الكبير. ٧٨ عاماً وهي الصوت المطواع الذي أتقن الشعبي والطربي والتواشيح، والعتابا والفرانكو - أراب، والبدوي. كما غنت (الطقطوقة) مثل (برهوم حاكيني) التي ردّدتها الجماهير من المحيط إلى الخليج، غنّت القصائد الطويلة مثل (لبنان ما أجملك)، والابتهالات الدينية. كل ذلك بأسلوبها الشرقي الذي اشتهرت به وحافظت عليه طوال حياتها. في رصيدها نحو ٣٧٠٠ أغنية و١٥ فيلماً سينمائياً، وما يزيد على عشرة مسلسلات تلفزيونية ومئات المهرجانات والتكريمات. عاشت نجاح سلام (١٩٣١ ـ ٢٠٢٣) مسيرة فنية زاخرة كانت خلالها رقماً صعباً في عالم الفن مع أغنيات لا تزال حاضرة لغاية اليوم، كأنها وليدة الساعة تتناقلها الأجيال ويُعيد غناءها فنانو هذه الأيام، بداية من أولى أغنياتها في عمر الـ ١٤ سنة (حوّل يا غنام) مروراً بـ (ميّل يا غزيل) و(الشاب الأسمر جنّني) و(يا جارحة قلبي) و(يا ريم وادي ثقيف) وغيرها الكثير.

عازفة عود ماهرة، ورثت حبّه من والدها، فكانت تنظر إلى طريقة حمله العود ومكان وضع إصبعه، فتنتظر خروجه بفارغ الصبر وتحضر المكنسة العريضة وتحملها بدلاً من العود.. إلى أن اكتشف عشقها للعود وأصبح يدربها على كيفية إتقان العزف عليه. في إحدى الحفلات المدرسية، طلب منها الأستاذ فريد مدور إحياء حفلة المدرسة التي حضرها آنذاك الرئيس صائب سلام، وأنطون سعادة، والشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح، فغنّت نجاح (يا أمّ العباية) و(رجعتلك يا حبيبي)، فالتفت الشيخ بشارة الخوري إلى صائب سلام ممازحاً إياه: (ألا تكفيكم السياسة فتأخذون الفن أيضاً؟!). بقيت تغني في حفلات المدرسة بعيداً عن عيني والدها. كان الأخير يسمعها تجوّد القرآن في الطابور، من نافذة غرفته المطلّة على ملعب المدرسة، يبدي إعجابه بصوتها، من دون أن يعرف أن صاحبة الصوت المميّز هي ابنته. والدتها كانت أول الذين دعموا مشاريع الشابة التي لم تبدِ اهتماماً بتحصيلها العلمي، أو بتأسيس عائلة. كان (الفونوغراف) كل ما يستحوذ على اهتمامها، يأخذها في رحلات بعيدة على جناح أصوات خالدة مثل أم كلثوم، أو الموسيقار محمد عبد الوهاب.. حتى ظهرت رويداً رويداً ميولها الإبداعيّة الفنية.

سنباطيّة الهوى والنغم، كانت تعتبر نفسها دوماً من تلامذة السنباطي الذي سمعها للمرة الأولى في القاهرة عام ١٩٤٩ ولفته صوتها ونغمها الصحيح>

وكما كانت مطربة العروبة والمطربة السنباطية، كذلك كانت الفنانة الملتزمة. كانت تتفاخر بأنها لم تقدّم الأغنيات الهابطة وارتدت الحجاب مقتنعة بأنه (لا يوجد نص قرآني يحرم الآلات الموسيقية أو صوت المرأة)، فاستمرت بابتهالاتها، معتبرة أنّ آلة العود اختُرعت في عصر الخلفاء الراشدين، ومبتعدة عن المعارك الجانبية ومهاترات الصحف الفنية.